

معروف ومن الجربان كثيراً من الذين يتركون ازبائهم من المسلمين ويلبسون الزي الأجنبي يتم اوتون بأمور الدين ويتمروون على الفسق والنجور وان اختلاف الزي كان من اسباب ضعف الرابطة المليية والقومية ، وقاعدة سد ذرائع الفساد ثابتة في شرعنا ، ومن غيرزيه لاجل التوسل به الى المعاصي كان تغييره ممصية ومن خاف على نفسه ذلك فليس له أن يقدم عليه ، والذين لا يباليون بهذا اذا كان لعدم اذعان انفسهم للأصم والنوبي فليسوا على شيء من الدين - ولعل هذا ما كان يحذره بعض الفقهاء المشددين حتى في العادات ولكن الجرأة على التحريم والتكفير للاشخاص المعينين خطر على صاحبه أعظم من الخطر الذي يحذره ويتكره الفلاة فالافراط في الدين كالتفريط فيه كلاهما ينتهيان الى الجنابة عليه والأضاعة له فنسأل الله الحفظ والسداد

## الحقائق الجلية في المسألة العربية

مقالة لا عبرة والتاريخ

تمهيد ومقدمة

كتبنا في سنة ١٣٣٤ (١٩١٦) مقالا عنوانه (المسألة العربية - مقالة للتاريخ) لم يتيسر لنا نشره الا بعد زهاء سنة كاملة من وقت كتابته فنشر في الجزء الاول من المجلد العشرين بعد أن أشرنا اليه في تقريرا جريدة القبلة من جزء المنار الذي صدر في آخر الحرم سنة ١٣٣٥ (من المجلد التاسع عشر) ولكن بعد أن حذف منه المراقبة الانكليزية ما حذفنا ، وأكرهتنا على تبديل ما كرهنا ، ولا أعني بالمراقبة الانكليزية مراقبة قلم المطبوعات في وزارة الداخلية المصرية التي كان يرأسها انكليزي أمر بالتشديد في مراقبة المنار بما لا يشدد في مراقبة سائر الصحف لانه في اعتقادهم أشد تأثيراً في أنفس المسلمين بما له من النفوذ الديني (١) وانما أعني مراقبة السلسلة الانكليزية التي كانت تحول اليها مراقبة المطبوعات في الداخلية ما يكتب في مسائل ممية من أهمها المسألة العربية والحجاز . على (١) من أغرب هذا التشديد اننا قد كنا نقل بعض ما ينشر في الجرائد اليومية فنمنع من نشره بالمنار البتة أو بحذف بعضه حتى نحذف بعض تقرير مشيخة الازهر الرسمي في انتقاد مشروع التعليم الاولي عند نشرنا اياه نقلا عن الجرائد

أنا راعينا في تلك المقالة مقتضى الحال وأحكام الزمان: فسكتنا عن بعض الحقائق وبيننا بعضها بالتصريح، واضطررنا في البعض الآخر إلى الإيحاء والتلميح، وأنتا تذكر في هذا المقال الذي نكتبه بعد الفناء المراقبة على الصحف في مصر بعض الحقائق وزججها ببعضها إلى فرصة أخرى، فأصدين مع بيان حقائق التاريخ الموعظة والذكرى، فنقول

أنتا كنا تتوقع وقوع الحرب الأوربية الكبرى قبل وقوعها بزمن بعيد ولا سيما بعد حرب البلقان خلافاً لجمهير المنكرين الذين كانوا يستبعدونه أو يؤجلونه ظناً منهم أن الدول المنطوية وصلت إلى درجة الكمال في العقل والتفنية ومراعاة المصالح الإنسانية العامة بحيث يحلون جميع المشكلات بالأساليب السياسية دون الحرب ولم يصدق هؤلاء بإمكان وقوع هذه الحرب إلا بعد اشتغال ناراها بالفعل

وكنا نعتقد أن الدول الأوربية الاستعمارية تريد الاستعجال بحل المسألة الشرقية اغتناماً لفرصة تهور الاتحاديين وتغييرهم للعناصر العثمانية بغيرهم في المعصية التركية، وقد شرحنا هذا الاعتقاد في المقالات العشر التي كتبناها بمنوان (المسألة الشرقية) بمناسبة استيلاء إيطاليا على سواحل برقة وطرابلس الغرب ونشرناها في المؤيد ثم في المنار، وكان نشرها في المؤيد مثيراً لبعض وكلاء الدول الأوربية وحاملاتهم على مراجعة العميد البريناني بمصر وإيعاز العميد إلى رئيس الوزارة المصرية بإيدان صاحب المؤيد بالأمر ووجوب مطالبته إياي بتخفيف الحملة عن الدول بجملاتها وحذف الكلام في إيطاليا ومسألة طرابلس وقد حملنا في المنار على الحكومة الاتحادية بما كانت وضعت من أساس الاتفاق مع الدولة البريطانية على جعل العراق منطقتهم وذاقتنا عادي لها ومشروع الاتفاق مع فرنسا على مثل ذلك في سورية كما حملنا عليها في اتفاقها السري مع إيطاليا واعتقدنا أن الاتحاديين يريدون تنفيذ وعيدهم في العرب بعد أن أنفذوا غير واحد من زعمائهم بأنهم يبيموننا ويرقون شعبهم بثمننا، ولأجل هذا اندفع العرب الممانيون إلى طلب الاستقلال الإداري من الدولة لولاياتهم على طريقة اللامركزية

ولما أعلنت المانية الحرب على روسية جزمتنا بأن قد وقعت الحرب العامة المنتظرة وأن دولتنا ستعصى ناراها مع المانية لما كنا نعلم من الروابط بين زعماء

الاتحاديين وبينها وتوقعنا أن نكون الحرب سبباً لحل حكومة الاتحاديين على تنفيذ ما كانوا يعنون به العرب من الإصلاح واعطاء الحقوق عقب المؤتمر العربي الأول بباريس ، لأن الشدائد هي التي تذهب الاحقاد، وتبث على الاخلاص في الاتحاد ، وخفنا أن يكون ما احدثوه من العصبية الجنسية سبباً للتنازع الموجب للفشل ، ولاجل هذا كتبنا تلك المقالة التي نشرناها في الاهرام ثم في المنار بوصية الشعب العربي بأن يسكت في اثناء الحرب عن مطالبة الدولة بالاصلاح ويكون مع الترك بدأ واحدة وكلمة واحدة فيما تمتضيه حالة الحرب من حصر كل القوى في الاستعداد للثغر ... وكان لها ما كان من القبول والتأثير الحسن

### وعد الانكيز باستقلال العرب وصاعيتهم معاً

في هذه الاثناء بلغنا بعض رجال الدولة البريطانية هنا بأن حكومتهم عزمت على العطف على العرب ومساعدتهم بنفوذها الادبي عند الدولة العثمانية على ما يطلبون من الاصلاح اذا بقيت الدولة على الحياد الذي تتظاهر به واما اذا انضمت الى المانية في الحرب فانها تساعدهم على الاستقلال وتكوين دولة عربية ولما اصطلت الدولة بنار الحرب وقع الرعب في قلوبنا وكان أخوف ما نخاف عليه بلادنا العربية لانها حالية من الحدود والمعازل الحربية وبعيدة عن مركز القوة والسلاح في الدولة ، ولم نلبث أن استدعانا بعض رجال الدولة البريطانية هنا وبلغونا ثانية أن دولتهم قررت باتفاق الاحزاب مساعدة العرب على الاستقلال في جميع بلادهم وانها لا تبغي أخذ شيء منها واذا انضمت الى محاربة الترك فيها فانها تترك لهم كل ما تدخله منها بمد اخراج الترك منه - وأنهم يحبون أن يعرف العرب هذا ويكونوا مسلمين آمنين على أنفسهم من جانب البريطانيين فلا يتخذونهم أعداء ، وقد جاءنا نياً من مصدر عال في السودان يمثل ما بلغنا بمصر عن بلاغ من لندن. ثم اطلعونا على منشور يريدون نشره في البلاد العربية بهذا المعنى فلم نر عبارته مفيدة ما وعدونا به بل هي ايهام محض فاقترحنا عليهم أن يصرحوا فيهم بالمراد تصريحاً لا يحتمل التأويل كقولهم يتعهدون باستقلال هذه البلاد اذا ظهر وافي الحرب وبحمل حشدهم على ذلك وعدم أخذ شيء من البلاد العربية لا باسم الفتح والامتلاك ، ولا الحمية ولا الاحتلال ، ولا بأي اسم من امثال هذه الاسماء ، وبأنهم يخرجون من البلاد التي دخلوها كالقوار

البصرة والتي سيدخلونها من بعد بلا شرط ولا قيد . وبعد التشاور بينهم ومراجعة حكومتهم العليا بلندن في ذلك حدثوا هذه التمسود . وكانوا يرجون منا مساعدة بناء على تلك الوعود فكتبنا لهم مذكرة بمد مذكرة في الاحتجاج على ما نهر لنا منهم وبيان خوفه العرب على بلادهم من انكسار دون سواها واعتقادهم أنها هي الخصم لهم وتحذيرهم من الضرر بما كتب جزائدهم وبمض الجرائد المداعنة لهم من وصفهم بأنهم أصحاب العرب وان العرب اسمة وهم . وبيان مكان الدولة العثمانية من الاسلام والمسلمين وماءهم . فونله من عداوة العالم الاسلامي لهم وفي مقدمته مسلموا الهند وجعلهم اليا واحدا عليهم اذا هم استولوا على بلاد العراق وهورية ومنها البلاد المقدسة وما يترب على ذلك من سيرورة الحجاز تحت رحمة تصرفهم مع محاربتهم للدولة التي يترف لها السواد الاعظم من المسلمين بانها دولة الخلافة اذ يمتدون حيث تحية ماتهم به دولتهم من عزمها على ازالة الحكم الاسلامي من الارض . وان السلطة الاسلامية في نظر المسلمين اهم المعجزات وثانية عقيدة التوحيد لانها سياجها وحفاظها وان عذاهاو السبب في تعلق مسلمي الارض بالدولة العثمانية وحبها . وبيتنا لهم في أول تلك المذكرات ان الاستيلاء على البلاد العربية وحفظ السلطة الاجنبية فيها ليس بالامر السهل ولا بالمركب المذار بل يحتاج الى قوة برية كبيرة جدا لمنع الثورات الخ

كان غرضنا من هذه المذكرات افناع الدولة البريطانية بأنه لا يمكن لها ان تقنع العالم الاسلامي بأن قتالها للدولة العثمانية ليس عدوانا على الاسلام وسلطانه لاجل تقليص ظله من الارض بل لتجيزها الى اعدائهم الالمان عليهم وعلى احلافهم الا اذا أعطت المهدي والميثاق بالاعتراف باستقلال البلاد العربية التي هي مهد الاسلام وفيها معاهده المقدسة الجرمان الشريفان والمسجد الاقصى في القدس ومعاهد العلم ومشاهد الائمة للشيمسة في النجف وكر بلاه وهي مظهر حضارة الاسلام العربية، وموطن الخلافتين الاموية والعباسية ، مع بيان ما في ذلك من الفوائد السياسية والاقتصادية والادبية . التي شرحناها لهم بالعديق الخالي من شوائب الايهام ، وستنشر هذه المذكرات في يوم من الايام ، مع مكتوبات أخرى في المسألة العظيمة الشأن

خاب سمينا الى ما سمينا اليه من عهد أو وعد رسمي بذلك ولم نعتد بالابهامات التي كانت تصدر أحيانا من برقيات روتر وأقوال بعض الجرائد

الانكليزية بوعد بريطانيا المظلم بالمعطف على العرب وما ينتظر من سعادة البلاد العربية اذا تحررت من سلطة الترك واعادتها مجدهارون الرشيد والمأمون. وعلما بما دار بيننا وبين وجاهم الذين بمصر ومن مذاكرتنا مع السرمارك سايكس الذي أرسلته السلطة العليا من لندن الى مصر والمراق لدرس المسألة العربية سنة ١٩١٥ أن القوم قابتون على طمسهم في بلادنا وهو ما كنا نعلمه قبل الحرب بسنين كثيرة ونوهنا به في المنار مراراً وكان لهم ضلع في مساعدتنا اياهم على اقناع العرب بما أشرفا اليه آنفاً ولو بكتابة شيء ما في جريدة الكوكب التي أنشئت لاجل هذا الخداع فخاب أملهم فينا كما خاب أملنا فيهم

ما كان بين الانكليز وأمراء العرب

ولى الانكليز وجوههم شطرت أمراء العرب وزعمائهم في الجزيرة والعراق وسورية للاستمارة بهم على مناوأة الدولة العثمانية بالخروج عليها أو خذلانها فأعرض عنهم امام اليمن ووالي الدولة في الحرب كما عامدها في السلم، وواتاهم أمير نجد وسيد عسير على انوف عن الحياد. ووالاهم شريف مكة باعلان استقلال الحجاز ومقاومة طينة الاتحاد والترقي المناغية الباغية اولاً ثم بمناوأة الدولة ومحاربتها ومساعدة الجيش الانكليزي على فتح بيت المقدس والشام، وقد اتخذ أهل سورية والمراق بهذه الموالات والمخالفة وصدقوا التقرير الذي كان يوجه اليهم في المنشورات والجرائد ولا سيما جريدة الكوكب - ووافق ذلك شدة مفيان الاتحاديين وتنكيتهم بعرب سورية والمراق ثقيلاً وطملياً وثريباً وطمديبياً فرجيد المضطهدون منهم مهرباً وماجاً من المذاب ففروا اليه بأمال كبيرة اذ ظنوا أن حوادث الزمان قد مهدت السبيل بهذه الحرب واشتغال الدول الاوربية الطامعة بعضها بمض لاستقلال البلاد العربية واعادة حضارة العرب الزاهية المالية التي يفتخر بها التاريخ، ولمعري ان الفرصة قد كانت سانحة لو وجد في البلاد العربية زعماء أكفاه يفتمونها من غير أن يجنوا على الجامعة الاسلامية باسقاط الدولة العثمانية

ثورة الحجاز والاتفاق مع بريطانيا

كانت حركة الشريف الاولى في الحجاز من النتائج التي تقضيها المصداق التي سببت بها لاجتماع وكان يمكن أن يكون أقوى ما يقال فيها ما قلناه نقب حدوده

أما أن تنفع وأما ألا تنفع - وأكبر ما يرجي منها أن تتخذ وسيلة لجم كلمة العرب في الجزيرة ونظيم القوة لحفظ البلاد العربية من السقوط تحت سيطرة دولة أجنبية إذا غلبت الدولة بالنجم لانكسار حليفتيها الكبيرين المائة والنسة . وكان هذا ما يجب القيام به على من استطاع إليه سبيلا من كل عربي وكل مسلم أيضا ولو كان من الترك الذين بهم شأن الإسلام . ولما ذهبت إلى الحجاز عقب ثورته لاداء فريضة الحج صرحت لأميره (وملكه اليوم) برأيي وما أعجبتني من جعل خروجه وعدائه خاصا بالأتخاديين الذي فرقوا الكلمة ونكسروا بالعرب السوريين وغيرهم في الوقت الذي هم اخرج فيه إلى التأييد والاتحاد وما يجب من اتقاء هداية الترك واضماف الدولة وحصر السعي في جمع كلمة العرب وإيجاد قوة جديدة لهم من السلاح وغيره استعدادا لحفظ حياتهم والتمسك بأمر استقلالهم إذا انكسرت الدولة وحفظ حقوقهم معها إذا هي انتصرت كما يتسنى كل مسلم . وقد ظهر لي منه الموافقة على هذا الرأي وخطبتي التي ألقيتها أمامه في احتفال العيد العام بمي وتصديقه إياي في كل مقاسدها برهان رسمي على ذلك مطبوع في جريدة القبلة ومجلة المنار (١)

على أنني لما عرضت عليه الشروع في منخبة أئمة الجزيرة حوله إلى الوحدة وجمع الكلمة قال انه يرى تأخير ذلك إلى أن يستولي على المدينة المنورة لتلايظن جيرانه انه منخبط ودعم خروفا منهم لارجاء وصعبا للمصاحبة العامة - ولم ير ضئي هذا الجواب فقلت له يمكن أن يكون السعي من قبل بعض وجهاء العرب لا باسمكم بشرط موافقتكم اذا هم وافقوا فأبى الا ارجاء ذلك : وبعد أن عدت إلى مصر اخبرني واخبر غيري ببعض من كان في خدمته انه قال : من هؤلاء الكلاب حتى اتفق معهم في اليوم يوجد في المدين الأمير فلان والأمام فلان وغدا لا يوجد لا هذا ولا ذلك - وذكري أممهم - ولكن هذا الناقل ممن بلونا عليهم الكذب وقد كذب لنا وهابنا وله وهابيه . وقد يصدق الكذوب وكان ما قاله هو الواقع بل كان من الواقع ان تقابل مع ابن سعود بدلا من ان يتحدنا

ثم إن الشريف بعد ان بايحه أهل الحجاز باسم ملك العرب واعترف له جلفاؤه

من الإنكليز والفرنسيين بمناك الحجاز فقط - جاهر بمدارة الدولة العثمانية والترك  
وبدأ الجهد في قتالهم فغاب املنا في وقوف ثورته عند الحد الأدنى مما رجونا منها  
بعد ان رفض السعي الى الحد الأعلى أو السماح به وقد اشرنا الى ذلك بقولنا في  
بيان الحلة السياسية في الحجاز من الرحلة الحجازية (ص ٢٨١ من المجلد العشرين)  
عند الكلام على ما كان يراد من مبايعة الشريف بالخلافة وسمينا الى مقاومة ذلك:  
ذبت ليلي أفكر في هذه المسألة... وكان رأيي في مسألة الخلافة هو ما قيل لي  
في هذه الليلة عن رأي الامير دون من حوله وقد أكرته لذلك وكان أعجبنى  
من منشور به الاوان جمل هذا ونهضة الاتحاديين المتغلبة لالشعب التركي كاهولا للدولة

العثمانية أيضا - وكذلك كانت اشورة في اول عهدها - هـ

ففهوم هذه الجملة لاخبرة ان الثورة الحجازية نحوات عند كتابة هذه البذة  
من الرحلة عما كانت عليه من ذلك في اول عهدها ومنه الوقت الذي كنت فيه بكه  
وهذا كل ما كان يمكن التنبؤ اليه تحت عين المراقبة (وذلك في ربيع الآخر سنة  
١٣٣٦ - فبراير سنة ١٩١٨) ولحقت قبله في (ص ٢٨٥) الى الحديث الذي دار  
بيني وبين الشريف الامير في شكل حكومة الحجاز الجديدة بتولي اني ذكرت له رأيي  
منصلا تفصيلا، واقول لأن ان ذلك تمسك كان في بيان محاورات أتجه له لمص  
الخلافة وما يرتب عليه من المفاسد مم كونه هو مبايعة لا لاطان محمد رشاد - وحديث  
« اذا بويغ الخليفين فقتلوا الآخر منهما » (رواه مسلم في صحيحه) - وكون  
بيعة أهل الحجاز له لا تصح لانهم ليسوا أهل المل والعقد في الامة الاسلامية وهم خاضعون  
لسلطة وحكمه غير احرار في اختيارهم - وكراهة العالم الاسلامي كله لثورة الحجاز  
وقبر هذا مما لم يكن التصريح به ممكنا في عهد المراقبة، وقد كان الشريف يؤمل  
أن أفون من أنصار الثورة وأعمال الحجز وكان هذا ما يجب على لوجوت الاعمال هي  
ما اعتقد صلاحه كما صرحت له عند وداعه ويا لم أفعل أظهرت حكومته لي العدا  
وأمرت بمنع المار من دخول الحجاز بحجة اني طمنت في رجالها بما يرفع الثقة منها  
ونشر ذلك في جريدة القبلة ونه الحمد - فما علمت به كان اول ما خطر على قلبي  
قوله تعالى (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) فانه يدفع عن الناس ايامي

بمشايعة هذه الثورة مطلقا ووردت نشر بلاغ المنهج في لمار فقه مني المراقبة الانكليزية هل انه كان نشر في جريدة (وادي النيل) في الاسكندرية فوحي بعض رجال المكتب العربي في الصالح بحولي على تأويل لما كتبت افترسوه فلم تقبل وتكثرت اشهرت لي سبب ما كتبتنه وغرضي الصحيح منه بما لا يرضى الشريف لي ان غضبه كان اسبب امر والسبب الذي جراً أمير مكة بالأمس وملك الحجاز اليوم على ما فعل وحمله لا ينالي باترك ولا بأمراء جزيرة العرب هو لا اتفاق الذي عقده مع بريطانيا العظمى قبل الثورة فانه كان يظن ان سيحكم به جزيرة العرب وسورية وامر في قوة بريطانيا العظمى التي لا تملاها قوة في العالم وقد اشرفت على ذلك في بيان صفته من الرحلة الحجازية بقولنا (ص ٣٥٧ م ٢٠) «ومنها ان ثقتنا بالدولة البريطانية وتقديره لوجها وعظمتها لا حد لها ولا صاها نأشي عليها» فانها لم يكن يمكن لاحد اقتناعه بغير ما اعتقده وجري عليه لا يبرهن العقل ولا بمجج القل ، وله في جريدة القبلة أقول في ذلك حرية نقلنا بمضاه وفيما لم نقله ما هو أعرب منه حتى ما نشر بعد خذلانها له وأولاده فيصل غير مرة - وهذا الايمان واتسليم لها في حالي الرضا والغضب هو الذي عطفها عليه وعلى أولاده أخيرا كما أي بيانه . هل انه كان يكتم نص هذا الاتفاق حتى عن أولاده حافظا اياه مع المذكرات الرسمية الاخرى في الكيس الازرق الذي لا نله خبر يده . وقد كان بعض البريطانيين اطمنني على نص هذا الاتفاق بالمرية قبل الثورة وسألني عن رأيي فيه فقلت واجامتها : هذا اتفاق لا يرضى به الا هدوا للعرب أو حاروا لا يفهم منهم . فاحمر وجهه ووقفت بيني وبينه . من قصة حادة فيه لا أتى تألت في تقني لجريان كلمة حمار على لساني وما رأيتته قريب مما بلغه الشريف فيصل في دمشق لجريدة المفيد ونشر فيها ونشرناه في الجزء الثالث من هذا المجلد الا ان فيه تصرحها بأن خبرني سورية ليس عربيا وانه لا يدخل في الاتفاق لما تدعيه فرنسا من الحقوق فيه وانه اعداء من البلاد العربية التي لا يتنازع انكثرة أحد في نفوذها فيه هو الذي تنرف باستقلاله يستولي على الشريف منه بشروط منها استثناء ولاية البصرة الخاصة بالانكليز ونزجهم ما يحتاج اليه هذه البلاد التي تستعمل باستيلاء الشريف

عليها من الموظفين وغير الموظفين مما يحتاج اليه لادارة البلاد فاعايطلبه من انكفرت -  
 واختراقه بجميع ما بينها وبين امراء العرب وزعمائهم من الاتفاقات والمساكنات  
 ( وان لم يسلم على شيء منها ) فالشروط خسة هذا مضمونها ولا ادري هل عدل  
 شيء منها أم لا ، وقد قيل ان لديه ماهدات ومساكنات أخرى وأما السيرة  
 بالميل ، فهو الذي لا ياري أحد فيه ، وسيأتي ذكر ما انتهى الي شروطه وشروط  
 أولاده فيه ، هل انه قد ظهرت قوادمه وخوافيه

### ما اتهم به السوريون بمصر

اجتمع فريق من أشهر مفكري السوريين المقيمين بمصر في أوائل عهد الحرب  
 لأجل التشاور في مستقبل سورية ودعوا كاتب هذا المقال لحضور اجتماعهم فكان  
 رأي جمهورهم ان الحلفاء سيكونون هم المتصرين ويمسئون على بلادنا فينبغي ان  
 نخطبهم فيما نحب ان نكون عليه حكومة البلاد في ظلهم احتياطاً اذ يرجي ان يساهلوا  
 الآن فيما لا يساهلون بمثله بعد النصر - فعارضت في ذلك جازماً بأنه لا يجوز لنا  
 ان نخطب أحداً في شأن بلادنا ونفرض انه سيكون مسئولياً علينا - وقد تكرر  
 هذا الاجتماع في عدة مجالس من دورهم تمحست فيها الآراء وكان الرأي الذي  
 اتفرد كاتب هذا المقال بمرضه عليهم والاحتجاج على صحته والنضال عنه هو  
 وجوب السعي الى الاستقلال التام وتكرين دولة عربية اذا انكسر الترك وحلفاؤهم  
 وأما آراء سائر السوريين من النصاري فكانت تنحصر في رأيين ثم عدل بعضهم  
 رأي فصارت ثلاثة ( الاول ) انضمام سورية الى بعض الدول الأوروبية وتجنسها  
 بجنسيتها وتجعلها جزءاً منها ( الثاني ) ان تكون مستقلة في ادارتها تحت حماية دولة  
 أوروبية ( الثالث ) - وهو رأي المدلل - ان تكون مستقلة اذا أمكن تحت رهاية الدول  
 العظمى وبشرط ان يكون لها مستشارون ومراقبون من بعض تلك الدول. وأنا لم  
 أوافق على هذا التمديد لان الاستقلال فيه ضروري لاحتقيقي ، ولم أقبل في وقت  
 من الاوقات ان يكون لاجنبي في بلادنا أدنى سلطان ، ثم وجدنا من غير هذه  
 الحاجة أفراداً واتمونا على طلب الاستقلال التام المطلق كما سئذ كر بعد

وقد وضع هؤلاء المؤتمرون مواد أساسية لتحتل حكومة البلاد على تقدير استقلالها التام ومواد أخرى للاستقلال الإداري تحت الحماية بتقدير وفورها وكتبوا لمشروعين مما مقدّمه ووزعت نسخ ما كتبت في المؤتمرين وبعد مناقشة دارت المناقشة فيها وعدل بمصر موادها. ولما ردت من الاستقلال التام وتكونت دولة عربية في نسختي كتبت في حاشيتها ما يأتي للاطلاع به : ذكرنا سابقاً أن به طلاب الانضمام إلى الدولة الأجنبية وطلاب الاستقلال الإداري في من دولة أجنبية وهذا نصه :

« ويحتج أصحاب الرأي بأن من وضر نفسه حتى أن يكون تماً لغيره لا يرجح له الارتقاء والتوصل إلى الكمال الاجتماعي كمال الاستقلال والحرية الذي تبذل الأمم دماءها وأموالها في سبيله . وإن هذا الأمر غير متداول في الجنسيات فإذا كانت الأمم المرزونة البالغة أعلى درجات الحضارة لا ترضى جنس من الأجناس أن يساوي جنسها باختيارها سواء كانت من عناصر دولتها أو استقلال دولتها . وسواء كان مثلاً أو فوقها أو دونها في العلم والمدنية — فهل يهمل أن ترضى أمة من الأمم أن ترفع شعباً ضعيفاً لتتولى عليه بالقوة حتى تساويه بأبناء جنسها ؟ هذا محال لا مفتح فيه فالواجب على السوريين وهم أرقى الأمة العربية أن يحسروا أنفسهم وأمتهم ما أعطاهم الله وأعطاه من الاستعداد ولا يرضوا بأن يكونوا دون أهل جبل الأسود والبلخار واليونان ، بل يجب أن يقدروا ذلك قدره ويوجهوا أنفسهم إلى أغنى ما تنسبه الأمم من الكمال ، ويبدلوا كل ما في وسعهم لنيل الاستقلال . فإن نالوا بالسعي الذي فقدتم القصد ، وإن صدمهم المقدم كان لهم عذر » اه وهذه النسخة مخمونة كغيرها عندي وتم نسخة عليها تعليق مهم بقلمي عند باشا من باشوات أولئك المؤتمرين . وقد كان ذلك كل ما عمره اجتماعهم في أواخر سنة ١٩١٤ وأوائل سنة ١٩١٥ وقد سمينا إلى الاتفاق مع غير هؤلاء من كبار السوريين على طلب الاستقلال لبلادنا وتكوين أمة عربية فلم تنجح إلا نفرًا قليلاً من النصاري في مقدمتهم إسكندر بك عموز الحالد الذكر باستقلال فكره وكرم أخلاقه ، وكان هذا قبل تأليف الحزب السوري الذي يمثل الوطنية الحق بمد جهاد في تأليفه دام عدة أشهر حتى انتصر طلاب الاستقلال من مؤسسيه على طلاب الاحتلال



ويملأه بأن فرنسا تحتفظ له سواحل سورية من التمدي عليها الى ان يصير للدولة العربية اسطول بحميتها به على انها تدفع مبلغاً معيناً للدولة العربية في كل عام مادامت محتلة في تلك السواحل

وجملة القول انه قد تألف بمصر في سنة ١٩١٧ جمعيات ولجان بايمار الانكليز والفرنسيين بعضها لوضع اساس الاتفاق بين السوائف على ما سيكون عليه نظام البلاد بعد تنفيذ ما علم بالاجمال ان الدولتين الخليفتين اتفقت عليه وانه جعل فلسطين وسواحل سوريا لليهود وبمسما لوضع اساس الاتفاق بين العرب واليهود ومن ههنا الجماعات جمعية فندق ناسيونال ولم يكن فيها الا مسيحية واحداً وقد كنت كل سمعته من أحد خيراً من الاخبار في هذا الشأن اجادته بالتي هي أحسن الا ان يكون مستلماً فانتني انتره سوء عاقبة السعي مع اتساعين في هذه السبيل وما يعقبه من لعنة الملايين لو الى يوم الدين

وفي اول سنة ١٩١٨ ظهر الاتفاق بين الدولتين بمقتضاه الرسمي وقد وصل الى مصر في منتصف شهر فبراير منها يريد اوروبا شارحاً ذلك فأمرت المراقبة بحتم الخوض فيه في الجرائد الى ان تمهد له السياسة مما أرجو ان يكون به مقبولاً عند جماهير السوريين المختلني الاحزاب والآراء . وكانت وصلت الي في هذا البريد جريدة المستقبل العربية التي تصدره في باريس جمعية موسيو شكري غانم السورية بنفقة الحكومة الفرنسية مفعلة لاعلان هذا الاتفاق في لندرة ثم في باريس كما ذكرناه بعد ذلك في الجزء الاول من مجلة المنار الحادي والعشرين (فليراجعه من شاء عند مطالعة هذه المقالة في ص ٣٤)

وعلى اثر ذلك جاءني من أحد وجهاء السوريين المشغولين بالسياسة مع الانكليز كتاب يدعوني فيه الى شرب الشاي في داره « مع أخماس المحبين » في مساء ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨ فأجبت الدعوة وانا متوقع ان تكون لتأييد الاتفاق الانكليزي الفرنسي على قسمة البلاد العربية بين الدولتين وعازم على مقاومة ذلك مؤمناً تسمي على الذي من مصر بهذه المقاومة مستمداً لذلك وقدر أيت في المكان ما قوي حدسي - رأيت أشهر رجال الحزب الانكليزي والحزب الفرنسي والحزب الحجازي وحزب الاتحاد اللبناني وأمراداً من المستقلين طلاب الاستقلال . وبعض المراقبين من الضباط وغيرهم وفي مقدمتهم طالب بك النقيب والاستاذ الكافعي زكريا بك السميد . وبعد شرب الشاي وما يتبعه من الحلوى والتماكة اقترح على شاعر

العرب الكافري أن يسمع الحاضرين ما تجود به فربحتهم من الشر الاجتاهي  
 واعتذر بانحراف صحته ثم ارتجل أياتنا صفق لها القوم تصفيق الاعجاب مرارا  
 لا يذكر منها الآن الا قوله

قد مننا الحق الصراح وأعطي غيرنا حقنا بلا استحقاق  
 ثم اقترح على الدكتور فارس نمر أحد أصحاب المقطم (١) ان يلقي خطابا في  
 موضوع الحال الحاضرة فأجاب

### خطاب الدكتور نمر في شأن اتفاق سنة ١٩١٦

قال الخطيب في فاتحة خطابه انه مضطر الى مخاطبة الحاضرين في بيان الحال  
 التي انتهت اليها مسألة وطنهم بصراحة فوق المعتاد ثم أشار الى مدار بين الدولتين  
 في مسألة البلاد العربية وقال ان رجالهم المعظام صرحوا بأنهم لا يمكنهم ان  
 يتفهموا سورية حول البساط الاخضر في مؤتمر الصلح الا اذا كان زعماءها متفقين  
 على امر مستقبلهم فهم يتهموننا بعدم الاتفاق وان الفرصة الآن سانحة لنا اذا أردنا  
 انقاذ بلادنا من حكم الترك واذا فاتت هذه الفرصة فلا يمكن ان تعود لنا ولا  
 لابنائنا واحفادنا (قال) وأنا أقول اننا لسنا مختلفين بقدر ما يظنون أو يقولون  
 ولا مجال للخلاف في هذا الامر الجوهرى للبلاد وهو انقاذها من ملغاة الترك ....  
 وأما الخلاف فيما عدا ذلك من مستقبل البلاد فأمره سهل متى تم لنا انقاذ البلاد -  
 (وقال) اني قرأت تقرير جمعية الاتحاد اللبناني فرأيت ان الخلاف بينها وبيننا  
 بسيط يمكن تلافيه بتمديد خفيف فهي تريد استقلال لبنان ونحن نبغي استقلال  
 لبنان وسورية والمراق أي البلاد العربية (وهنا صفق له الكثيرون) ثم  
 فوجأنا كلنا عرب ومماجتنا واحدة

( وبعد هذا التمهيد بالاسباب حاول ان يأخذ قراراً من الحاضرين بالامر  
 اللذين زعم المر مارك ساينكس بمخاطبه في الجمعية السورية بباريس انه يمكن  
 للسوريين الاحرار في المهاجر الاتفاق عليهما وهما قلب الحكم التركي وازالته -  
 واعتماد السوريين على مساعدة فرنسا في السير بأنفسهم في طريق الحياة - أي  
 كاعتماد المراقين على انكارة في ذلك : ( راجع ص ٣٥ م ٢١ ) فقال:

وهنا صرحت هنا باسم الخطيب مع الزامي كمان اسماء الافراد في هذا المقام  
 ولا سيما من كنت منتقدا لرأيهم وعمامهم في مسائلنا في كل ما كتبت لان هذه الخطبة  
 قد ذكرت اخيرا في خذل كبير خطاب فيه الخطيب وردت عليه كما سياتي

السناكلنا متفقين على انقاذ بلادنا وتحريرها من ظلم أعدائنا الاتراك واخراجهم منها؟ - وصار يلتفت الى الحاضرين من كل جانب فقال له بعضهم نعم وسكت الا كثرون - فقال - ليس بعد هذا أمر يقتضي الاتفاق عليه من الآن الا اظهار رغبتنا ورجائنا في حلفائنا الكرام ولا سيما انكلترا وفرنسة ان يساعدونا على اتمام مقاصدنا وان نحسن الظن بهم وتقوم بما تقتضيه السياسة من اظهار الثقة بهم وان ظهر لنا من أقوالهم وأعمالهم ما لا ينطبق على أفكار البعض منا - فن العقل الآن أن نترك البحث في ذلك ومتى صار السوري في سورية واللبناني في لبنان والعراقي في العراق فمعد ذلك يكون المجال امامنا واسعا في البحث عن مستقبل البلاد

ثم قال انه سمع من بعض الحاضرين كلمات تدل على سوء الظن والتشاؤم ومنه قول الكاظمي

قد منعنا الحق الصراح وأعطي غيرنا حقنا بلا استحقاق  
وقال ان هذا في غير محله وان حقنا لانا لم يأخذه أحد بنير استحقاق الخ  
خطاب الكاتب صاحب المنار

ولما اتم خطابه ظهر لي ان فني في هذا الاجتماع المدير عين اليقين وان المراد منه ان يؤخذ من جمهور زعماء السوريين - وكذا المراقبون على قلتهم هنا - اقرار بما قرره الدولتان كما أخذ من جمعية مودس وغاتم بباريس وهو انهم يطلبون من الحلفاء اخراج الترك من بلادهم ويفوضون أمرها الى انكلترا وفرنسة - فتهضت في أثره متصديا للرد عليه فصفق الا كثرون - وألقيت خطابا حماسيا تدفق من قلب يقطر دما افتتحته بقولي انني اضطرت الآن الى مواجهة صديق بارد عليه في وجهه لمصلحة الوطن كما اضطرت من قبل الى مواجهة صديق آخر بارد عليه في وجهه لمصلحة الوطن وهو سليمان افندي البستاني ، وان كثيرا من الحاضرين هنا قد كانوا من شهود الاحتفال الذي أقيم للبستاني في فندق الكورنتينتال عقب زيارته لسورية ومصر وأرادة العودة الى الآستانة (وذكرت ملخص موضوع خطابه وردني عليه في ذلك الاحتفال) ثم قلت ان صديقنا الخطيب المفوه قال انه قد اضطر الى مخاطبتكم بصراحة غير ممتادة وانا أقول انني مضطر الى مخاطبتكم بما هو أصرح مما خاطبكم لانه لا ينبغي أن يكتم عنكم شيء من أمر وطنكم الذي تعدون أرقى اهلها علما واختبارا كما قلت

في تعليق ردي على صديقي البستاني في ذلك الاحتفال المشهور  
قال الخطيب ان الدولتين الخليفتين قد صرحتا باسان مندوبين رسميين  
لها بأنهما لانستطيعان مساعدتنا في مؤتمر السلاح اذا بقي العدو في بلادنا الا  
اذا اتفق زعمائنا في اوروبا ومصر وأمريكا على الامرين الذين ذكرهما تبعاً لمر  
مارك سايكس أحد ذينك المندوبين وهذا ما كتبه الخطيب عنكم  
أما أنا فاقول لكم ان الدولتين الخليفتين قد اتفقتا على قسمة بلادكم بينهما  
لاستعبادكم باستعمارها فقد جاءني جريدة المستقبل الباريسية منذ ثلاث فاطامت  
فيها على تفصيل هذا الاتفاق ( وتلخيصه ) كما نشرته بعد في الجزء الاول من  
الجهد الحادي والمشرين) فقامتني الدكتور نيرة ثلاً انهم صرحوا بأنهم لا يعاملوننا  
بالضغط والتوسع الاستعماري وواقفه الدكتور شهبندر فقات للدكتور عمر  
لاقتاطمني فاني ما اناضمتك - قال أريد تفسير العبارة وايضاحها كما قيات . قلت  
آخر ما تريد ان تقوله الى ان أم كلامي - قال سحبت كلامي . فضيت في كلامي  
وهذا ما خسه

ان الترك ضمهنا وجاهلون مثلنا فلا يستأمنون ان يستعبدونا اذا نحن تنبهنا  
لحقوقنا وأما انكثرة وفرنسة فما أقوى منا في كل شيء فلا نستطيع ان نتفدى  
من عقابها اذا ما استولنا علينا - هم أقوى منا في العلم هم أقوى منا في المال  
هم أقوى منا في السياسة هم أقوى منا في الحرب - وذاكرت الجيوش والسلاح  
والاساطيل البحرية والجوية - فاني لنا ان نتفدى من سلطانهم القاهر ؟  
نعم قد قالوا انهم لا يريدون ان يثقتوا علينا بالسيطرة الاستعمارية وان  
فرنسة تقود السوريين الى الحياة والاستقلال كما تفعل بريطانيا في العراق  
ولعل مرادهم أنهم يحملون لنا اميراً منا وكثيراً من المستخدمين، وهذا تصرح  
بأنهم يريدون استعمار بلادنا والزيادة علينا وانما يهونون علينا الخطب بأنه  
استعمار هين لين لا قاس شديد . ونحن نريد ان نكون احراراً مستقلين، لا عبيداً  
مسيودين، سواء علينا اكان السيد رحماً بعبيده أم لا . على ان هذه الطريقة اللينة  
في الاستعمار هي امثل الطرق التي اهتمدوا اليها بالتجربة واكتنوا امثل وخير لهم  
لا للشعوب التي يسودونها، فانها تخدر اعصاب الجماهير وتخدع عامة الامة بان  
حكماها منها ليكونوا خاضعين لها راضين بأحكامها، وبذلك يتمخر على الزعماء  
العارفين الدفاع عنها والمطالبه بحقوقها، لانهم لقاتهم تسهل مراقبتهم وانزال

قاب بهم ، اذا لم تكن وراههم امة تؤيدهم . قال الفونس اسكروس في  
 ابه اميل القرن التاسع عشر : ان شر الحكومات الحكومة المستبدة الالينة  
 بل ذلك بنحو مما اشرفنا من تحذيرها لاعصاب الامة حتى لا يبقى لها مجال  
 كرفي الخروج مما هي فيه ، وانشواهد على هذا في مستعمراتهم في الشرق  
 لغرب ظاهرة جليلة كتونس والجزائر والولايات المستقلة وغير المستقلة في الهند .  
 بي رأيت اهل الولايات الهندية التي يسمونها مستقلة أبعد من غيرها عن فهم  
 معنى الاستقلال والتفكر فيه دع الاستعداد له والسعي اليه ، وعلت ان رؤساء  
 لكروماتها اطوع للانكليز من ظلمهم واشد قبولا لكل ما يقترح عليهم . واما  
 لولايات التي يدير امرها الانكليز بأنفسهم فهي التي تناضل وتتقد وترجو  
 استقلال وتستمد له وتمتد ان ستنا له في يوم من الايام

ومن عجائب السخرية ان هؤلاء الناس يدعون تحرير الامة والشعوب وانهم  
 يدون باقتسام بلادنا قودنا الى الحرية والاستقلال والمستقبل الزاهر الجميل ؛  
 سون الحقائق باسماء الاضداد ، وما ادري بأي مقود اورسن يريدون انية ودونا  
 بالاستقلال الذي لا نصل اليه بقيادتهم الا بعد الموت والورود على النار ؛ ومنى  
 انت الشعوب تقاد الى الاستقلال كما تقاد الدواب حاملة الاتقال ؛ يا خبزون منا  
 نالك ويجودون علينا بالانفاظ والاسماء التي تخفف وقمها على قلوب الجاهلين ،  
 كالحمية والرعاية والاستشارة والمساعدة والاتداب وغيرها )

(وقلت) اني اعتقد اعتقاداً يقيناً انه اذا كان في بلادنا رجل واحد من  
 هؤلاء الناس اعطي حق المراقبة على حكومتها وسمي عبد السورين او عبد  
 حرب فانه يكون هو السيد المالك بالفعل وتكون جميع الامة مستعبدة له .  
 حرية والاستقلال معنى واحد يقابله المبودية وهي حقيقة واحدة لا يتغير  
 منها بتغيير اسمائها . ولو انهم اتفقوا على ان تكون بلادنا مستقلة استقلا لا  
 ما في سياستها ارضؤها وناها وقالوا لنا اتفقوا على صفة حكمها وادارتها لتساعدكم عليه  
 بتجهيز باتفاقكم لسكان لهذا الطلب معنى ، وانكم انتم اتفقوا على اغتيالها وامرونا  
 ان نتفق على طلب هذا منهم لتكون حجة على انفسنا باننا نجحنا انفسنا بأيدينا ثم  
 سمي الحرب حياة والاستمباد استقلا . اما والامر كذلك فالالين بكرامتنا  
 الواجب على كل مسان يقبع في كسريته (أى في زمن الحرب والحكومة  
 المنارة: ج ٦) (٤٨) (المجلد الثاني والمشرون)

العرفية) وبتنظر الصريح من الله تعالى

وانني اُختم خطابي بفكاهة تناسب المقام عسى أن يكون أسلوبها الفكاهي مخفياً لمرارة ما سمعتم من تهديد الخطر الاكبر لوطنكم : حكى أن رجلاً مسلماً تنصر في جبل لبنان وذهب الى (دير قزحيا) الشهير وانتقم في سلك رهبانه، واتفق أن كان الرجل مترفاً وان وجوده في الدير كان في أيام الصوم الكبير فكان لا يجد من الطعام الا العدس المسلوق ونحوه من الترح الخالي من السم فاشتد به القرم (شهوة اللحم) فسرق في ليلة دجاجة من دجاج الدير وذبحها وشرع في سلقها بعد أن نام الرهبان فاتفق أن مر بعضهم وشم الرائحة من حجرتة فطرق بابها وكلمه فلم يجبه فشكاه الى الرئيس بناءً الرئيس بنفسه وسأله عما في القدر فقال سمكة يا أبونا، قال من اين جاء السمك في جرح الليل من البحر البعيد الى هذا الجبل . قال أما قال سيدنا يسوع بالايمان يكون لكم كل شيء قال الرئيس بلى وانما نحب أن نرى هذه السمكة التي جاءت ببركة الايمان بسيدنا يسوع لتزداد ايماناً بمشاهدة هذه العجيبة — وكشف القدر فرأى السمكة، قال هذه دجاجة يا أخ حنا لا سمكة، قال قل سمكة يا سيدنا . قال كيف أقول سمكة وأنا أراها دجاجة وهل يغير الحقائق تغيير الاسماء قال اتقول ان تغيير الاسماء لا تأثير له يا أبانا، قال نعم لا يغير حقيقة المسمى، قال اذاً ماذا كان اسمي انا؟ قال محمد . قال وما اسمي الآن؟ قال حنا . قال اذا كانت الاسماء لا تغير الحقائق فانا مسلم اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول وآكل الدجاجة واستقر من الدير صباحاً — فاذا كانت الدجاجة انقلبت سمكة فاستعباد المقتسمين لبلادكم ينقلب استقلالاً والسلام

فضحك الحاضرون وصفقوا تعميماً شديداً وانصرفت وقال لي بعض من شيعني الى باب الدار من أعضاء حزب الاتحاد اللبناني انك قد أرحمتنا بكشف الخبايا وكانوا قد طلبوا مني الخطابة فأبيت والمسألة مرتبة

### محاوره مع ضابطه بريطانيه

بعد مرور سبوع في هذا الايام في بيروت الكثيرون من حاضريه يتوجهون الى القنصلية في القنصلية مع سائق سافرواي معر السائفة المسكرة المرفطانية لاجل رسالة الى النصارى في القنصلية تمر لي منه وشارعني وبين ضابطه بريطاني في القنصلية المكتب محاوره كان من السائل فيها انما الخبث الخبث في ( قال ) هل صدمت على مادار بداريس بشأن سرورية وخطبة السر ماورد

سايكس ؟ قات نعم ( قال ) مارأيك فيها ؟ ( قلت ) انها تسوء السوريين جداً ولا سيما المسلمين وعلقت له ذلك بما هو معلوم بالضرورة . قال كان الفرض من تلك الخراب والتهمير بحاجات ارضاء السوريين فهل جاءت بضد المراد منها ؟ قات انها جاءت بالاثر الطبيعي الذي يجب أن يترتب عليها وان كان المراد ضد — قال : ان المر مارك سايكس صرح في خطابه بان الحجاز قد استقل فلا يعقل ان يرفض استقلال سورية التام والحجاز مستقل . قات هذه مسألة نظرية ذكرت مع كلام ينقضها وهو أن انكلترا وفرنسة اتفقتا على اقتسام بلادنا ... قال انهم صرحوا بترك العزم على السيطرة الاستعمارية . قات لا معنى لهذا وقد اقتسمتم البلاد الا انكم تريدون الرفق والاحسان في ادارتها ونحن نريد الحرية والاستقلال الصحيح ، لا الاستعمار اللين اللطيف . وذكرت له اجتماع السوريين وما قلته فيه بشأن الدولتين وقسمتهما للبلاد وهذا التصريح (وعنوه عليم) فأجاب جواباً ذكر فيه القسمة ثم عاد الى حصر الكلام في سورية وفرنسة :

قال ان قسمة البلاد بيننا وبين فرنسة يراد بها مناطق التمرد المالي بمعنى أن أحدنا لا يمارض الآخر في منطقتيه بالاعمال المالية وقد صرح وزراء فرنسة رسمياً بأن حكومتهم لا تنوي فتح أي من البلاد ولا قهر شعب على الخضوع لها فهي تريد مساعدة السوريين مساعدة صداقة لا قهر وتغلب . قلت ان هذا الكلام يقوله وزراء كل دولة من دول الفريقين المتقاتلين لاقامة الحجبة على الفريق الآخر ولا قناع الاحرار والاشتراكيين حتى من امهم بما لا يرضون الاستمرار على الحرب بدونه — ولاجل هذا تطالبون منا بتوض امرنا اليكم لتقولوا ان هذه الامة أو الشعب يغتاب منا مساعدته على تحرير نفسه ومساعدته على استقلاله فلا مندوحة عن اجابة طلبه حبا في الانسانية

قال ماذا كان ينبغي ان يقال في هذه المسألة ليرضىكم ؟ قات لو كانت الدولتان تريدان استقلال بلادنا لعرفنا كيف رضينا لنا ، ذلك بأن تقولوا اننا قررنا ان تكون البلاد العربية دولة مستقلة كبلجيكا واننا لانعقد السلع الا اذا كان هذا الشرط مما يقرره مؤتمره — قال ان فرنسة لم يمكنها ان تصرح بأكثر مما صرحت به ولكن دعنا من الاقوال الى الافعال . ماذا تريد ان تفعل لتثبت لكم حسن قصدنا في بلادكم ؟ ان جيشنا الآن في فلسطين ويجوز أن يتمكن من الزحف على دمشق وأخذ سورية ومن المعلوم ان سورية في حالة سيئة من

الفقر والضعف وان كثيراً من رجالها الاحياء منفيون ومهاجرون فهل تأمن اذ  
 تركناها وشأنها بعد اخراج الترك منها أن تقع في الفوضى والاختلال وزيادة  
 الحاجة والفتن؟ - قلت ان الكلام فيما ينبغي فعله في سورية ما جاء وقته لانكم  
 لم تفتحوها ولو فتحتوها وسألتوني لطلبت رؤية البلاد ومن فيها وحينئذ ما  
 ان اقول اتركوها ففيها من الرجال من يقوم بأمرها وأما ان اطلب مساعدة مالية  
 موقته، ولكننا نرى ان ما تخافون وقوعه من الفتن في سورية ان تركت وشأنها  
 وقع بالفعل في روسية فهي في فوضى لا أمن فيها على نفس ولا مال ولا مصرف  
 (بنك) ولا معبد ولا مصلحة ثم انهم لا يقبلون من المانية دعوى ابقاء جنودها  
 فيها بحجة من أمثال هذه الحجج كحفظ الامن واعادة النظام مع أن البلاد الروسية  
 متاخمة للبلاد الجرمانية وبمخشي أن تنتقل العدوى منها اليها - فسكت وانتهت  
 المناظرة بذلك

#### ملخص حال السوريين بمصر في زمن الحرب

وجلة القول ان السوريين المقيمين بمصر واللاجئين اليها كانوا من الحرب في  
 امر صريح وقد عبت الاجانب باكثر الذين يترسون بالسياسة منهم فسكانوا  
 يخدمونهم بكل ما يريدون وقد خائنا اكثر الذين كانوا هادونا وأقسموا اغلظ الايمان  
 على السعي لاستقلال البلاد المربية وعدم الرضا باحتلال الاجانب لشيء ما منها فارتد  
 افراد من اشهر الاستقاليين وآمن افراد من الاحتلايين وتذبذب آخرون ممن كان  
 يظن فيهم الثبات ومنهم من كان نصف استقالي يرى أنه ينبغي مشايمة الاجبي على  
 أخذ بعض البلاد المربية في مقابلة مساعدته ايانا على استقلال البعض الآخر غافلا عن  
 استحالة ذلك فلم توجد جماعة تسمى للاستقلال التام الناجز بصدق وثبات على كثرة  
 ما تالف من اللجان والجمعيات الاجمية الاتحاد اللبناني. بل سميت بعض الجماعات  
 الاحتلالية حمية الاستقلال. وكان مما سمته باذني من اثنين من مؤسسيها في (٢٥  
 و٢١ ربيع الاخر سنة ١٣٣٥ و١٢ و١٣ فبراير سنة ١٩١٧) انها امرا مع آخرين  
 بالذهاب الى سورية من طريق المريش لتأليب العرب وحملهم على الثورة والخروج  
 على الترك فكتبت الجمعية تقريرا بينت فيه انه يجب العمل في سورية باسم الشريف  
 سواء كان بدعوة البدو الى القتال أو بغير ذلك فان لم يفعل الانكليز ذلك وقموا  
 في مثل القلعة الذي ارتكبوه في المراق فادى الى قتال العرب لهم وتأخير فتحه  
 وان العرب في سورية سيفعلون ذلك اذا لم يكن حملهم باسم الشريف . وكان

المتكلم من صنف الضباط قال وانا اقنعناهم بذلك بالتقرير المشترك وبالكلام  
- وصدقه رفيقه وهو ممن جاهد بالخطابة والكتابة في هذه السبل وارسل الى  
بلاد الدروز مرتين لاستمالتهم الى الانكليز وكنا قبل ذلك غششنا به واعطيناه  
اعتمادا فكان من الخائنين واراد ان يتوسل بالاعتماد للايقاع بنا  
المذكرة الاستقلالية للرئيس ولسن

قد كان أول سعي مشترك مع جماعة للاستقلال التام بعد ما بيناه من الجهاد  
السابق مذكرة كتابية لرئيس جمهورية الولايات المتحدة في اثر ظهوره في ميدان  
العمل وندائه بحرية الامم وقمها كاتب هذا والشيخ كامل القصاب واسكندر بك  
عمون والدكتور مشافه والدكتور شهبندر وخالد بك الحكيم بينا فيها ان  
البلاد السورية وسائر البلاد العربية لا ترغب الا في الاستقلال التام ولا تقبل  
غيره باختيارها وانها اذا استفتيت في ذلك وكانت حرة في الجواب فان سوادها  
الاعظم يصدق ما نقوله عنها اذ نحن من أعلم أهل البلاد بحال أمتهم . وقد جاء  
استفتاء اللجنة الاميريكية بمد ذلك مصدقا لهذه المذكرة ولعلنا ننشرها بمد  
عهد السبعة

ولا أترك في هذه الخلاصة التاريخية ما نشر في بعض الجرائد السورية  
وسمي بعهد السبعة وحقيقته ان الالمان أرسلوا بمد كسر الروس وعقد الصلح  
معهوم جيشا ألمانيا الى البلاد العثمانية عن طريق سيباستبول تخافت انكثرة  
ان تكون وجهته العراق فكان من أعمالهم الاحتيالية بذلك ان أقنع بعض  
المستغلين بالسياسية منهم بمصر سبعة من الذين كانوا يجتمعون بهم بأن يسعوا الى  
مساعدتهم على تكوين قوة حربية للدفاع عن البلاد العربية على ان تتعهد  
بريطانية المظلي بالاعتراف لهم بكل ما يأخذونه من بلادهم بالسيف فيكونون  
مستقلين فيه . ولما لم توجه تلك القوة الالمانية الى العراق سكت الانكليز عن  
هذا العمل وأعرضوا عنه

فصل ثان في المسألة العربية بمد انتصار الختاه

كل ما سبق بيانه بالايجاز من أعمال الخلفاء وتمهيدهم السبل لاستثمار البلاد  
العربية كان في اثناء الحرب التي كانت كتمتهم فيها مرجوحة وكان الخوف عليهم  
أقوى من الرجاء لهم ولذلك كانوا يحاولون اقرار أهل البلاد ايام ومساعدتهم

لهم على استعبادهم مع الشكر لهم على ذلك لانهم سموه تحريرا للبلاد من ظلم الترك وما كان الترك مستعبدين للناس ولا سائرين لشيء من أملاكهم ولا حربتهم الدينية والشخصية ولا أولى جنف في الضرائب بل هم في كل ذلك أوسع معرية ورحمة من جميع الحلفاء في مستعمراتهم. ولولا فظائع بغاة الانحاديين الاخيرة واستغلال الحكام من الترك والعرب لوسوسة عبد الحميد على نفسه قبلهم لسكان ذنوب الترك كلها سلبية أي اهم ليسوا معمرين ولا صرقيين اشموب دولتهم في العلوم والفنون والاعمال ولا محسنين لمهارة الارض واستغلالها

وقد سبق لنا قول في انتهاء الحرب وكيف كانت لمصلحة الحلفاء وتكرر ذلك في المنارج (١) ومقالة في (المسألة السورية والاحزاب) بعد الحرب (٢) وفيها بيان استفتاء اللجنة الامريكية لاهل البلاد السورية في مستقبلهم وما يسى الانتداب، ومقالة في (استقلال سورية والعراق) (٣) وأقوال أخرى في شؤون سورية بعد الاحتلال المختلط فيها دوة نق تاريخية تراجع في مجلدي المنارج ٢٠ و ٢١. وقد نثرت الجرائد العربية في سورية ومصر وأمريكا الشمالية والجنوبية الشيء الكثير مما كان من أمر المحتلين قبل الشروع في تنفيذ اتفاق سنة ١٩١٦ وبمعه ولا سيما الثورات والقتال في كل من سورية الشمالية والجنوبية (فلسطين) — ولا تزال في اردباد — واعلان المؤتمرين السوري والعراقي لاستقلال القطرين وجعل فيصل ملكا على سورية واختيار أخيه عبد الله ملكا للعراق وما كان من زحف الجنرال غورو على دمشق واخراجه لفيصل منها ثم جعله البلاد السورية عدة دول تحت سلطته، كما نقلت عن رقيات أوربة وجرائدها بمض أخبار الثورة الكبرى في العراق التي كانت تقاوم أكثر من مئة ألف جندي من الماسكر البريطانية واضطرار انكلترا بذلك الى المدول عن جعل العراق تابعة للهند الانكليزية واعلانها العزم على تأسيس دولة عربية بريطانية في بغداد وتأليف حكومة وطنية موقنة فيه والاستعداد لانتخاب جمعية وطنية تؤلف الحكومة النابتة وتختار الامير أو الملك لها وترشيحهم الشريف فيصل للعراق وبث الدعوة له، وتأليف حكومة جديدة في شرق الاردن نابتة لحكومة القدس الصهيونية الانكليزية

(١) راجع ص ٦ من فائحة المجلد ٨١ ومقالة عاقبة الحرب فيه (ص ٢٣٧)

(٢) ص ١٩٧ منه (٣) (ص ٤٣٤) منه

وجعل الامير عبد الله أميراً عليها بعد ان جاءها من الحجاز بقصد الاستمداد لاجراخ فرنسة من سورية وبت الدعوة لذلك وجدد المبايعة لاختيه «الملك فيصل» كل ذلك ممر وف بالتفصيل لقراء المناري مصر وسورية وأمريكة وستريده هنايانا وتحقيقالم نسبق الى مثله فيما نعلم كما ينتظره الكثيرون منا ونحمد الله انه كسابقه حجة بينة على اتنا كنا على الحق والصواب فيما كنا نصرح به في مصر في أثناء الحرب وبمدها وفي سورية مدة السنة التي أقناها فيها من اتفاق الحلفاء الانكاز والفرنسيس بمساعدة الشريفين على استعمار بلادنا السورية والمراقية على ما بينهم من التنازع والخلاف السري والعلني في ذلك. وقد انردنا بالسبق الى معرفة ذلك والجاهرة به والتعرض بذلك للخطر وعدم انخداعنا لاحد في ذلك ولا خداعنا لاحد بل كنا نقول الحق ونصح باتباعه لقومنا ولخمسونا. وهذه منة من أكبر من الله تعالى علينا ما كنا لولا فضله وتوفيقه أهلا لها في تلك المواقف التي زلت فيها اقدام الافراد والشعوب والدول

#### نصحننا للانكاز والفرنسيس ومذكرتنا للويد جورج

نصحننا للانكاز قولاً وكتابة فيما نعتقد ان فيه الخير لنا ولهم وللانسانية وكان آخر تلك النصائح مذكرة ارسلناها الى مستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية منذ سنتين كامتين بيننا له فيها ان ما كنا نصحننا به لرجالهم بمصر قد ظهر صدقه وان ماجروا عليه مع حكومتهم في المسألة المريبة مخالفا له كان هو الخطأ - بما وقع في العراق وسورية ومصر والهند - وان انكلترة ستكون هي المنقبوة بقسمة تراث العالم الاسلامي بين الحلفاء بمداوة الشرق وحسد الغرب لها وان عداوة اكثر من ثلاثمائة مليون من المسلمين احتقاراً لهم بضعفهم ليس من العقل والحكمة لانهم لا يكونون أضعف من ميكروبات الامراض والابوثة - وانهم سيكونون به اتحاداً ايلامياً يساعدهم فيه الروس والالمان ويكون خصماً لهم في زمن هم مستهدفون فيه لمداوة أكثر شعوب أوربة. وان الخير لامتهم في تأسيس الصداقة بينها وبين العالم الاسلامي باستقلال الشعوب المريبة (وفي مقدمتها الشعب المصري) والتركية والفارسية جميعاً. ونصحننا لرجال فرنسة في بيروت بمثل ذلك بعد ان ذكرنا لهم ملخصه وما نطلب منهم الاستقلال سورية ورجح صداقة الامة المريبة كلها بذلك واتقاءه يقع عليهم من الفبن بمداوتها ومنه ان سورية لا تسلم لهم في المستقبل وقباً

قال لنا موسيور وبيردوكيه سكرتير الجنرال غورو ان هذا الرأي جيد وهو المكنات دون الخيالات ولكنه يحتاج الى تمحيص وتفصيل بين عقلاء التريفيير بكثرة البعث ولا سيما في طريقة تنفيذه في الحال الحاضرة

### الشريف فيصل في عهده الاخير بسورية (١)

ولصحنا للشريف الاكبر - كما تقدم - ثم لنجمله الامير فيصل - فاما الاول فله خلق مطبوع معروف فسهل على مخاطبه ان يعلم ما يقبله ويمجري عليه وما لا يمكن ان يقبله واما الثاني فقلما يعرف له رأي مستقرا ويثق بآرائه بأنه أقنعه بشيء وان كان غير المختبر له يظن أنه أقنعه بكل شيء للين عريكته ولطف معاشرته وكثرا موالاته وقلة معارضته وكرهته مواجهة أحد بما يكره الا اذا غلبه الغضب هو سريع الفيئة بعد الغضب وقد عاشرتة زهاء نصف سنة كنت ألقاه في أكثر أيامها ولم أقف له على عقيدة راسخة في السياسة الا استحالة اخراج فرنسا وانكسرة من البلاد العربية الآن ووجوب العمل مع احدهما وخدمة البلاد لساعدها في ظل وصايتها والاستماتة بموادتها على تخفيف وطأتها على انه لا صرح بهذا تصريحاً جليلاً وهذه نظرية كل من وانوا الاجانب في هذا الطور الذي نحن فيه كفتي بك المظم وداود بك عمون فلا ارى فرقا بينهما وبين الامير فيصل والامير عبد الله وان كان أتباع الاميرين يمدون هذين من الخائنين منهم ووطنهم والاميرين من المحررين لها ولعلنا نكتب مقالا في ترجمة الشريف فيصل وسيرته في سورية يجمل حقيقته مائة لكل قارى

جاء الامير فيصل سورية من فرنسا (في ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣٨) بناير (١١ سنة ١٩٢٠) وهو يعتقد انه بانفاقه مع كاپيتانصو على قبول الوصاية نسبة مع تخفيف شروطها قد خدم سورية اجل خدمة ولكنه لم يستطع ان يقدم به الخاص بذلك وهو الذي عمل له كل شيء وحاول ان يرف حزباً من المحافظين بين به على ذلك وكان ذلك حزب عبد الرحمن بك اليوسف الفرنسي النزعة الذي بالحزب الرطاني ولكنه لم يستطع مساهدته ولا الاستماتة به بمدان تعرف اليه

لما لقبناه هنا بالشريف لانه اللقب المشهور الثابت له وقد صار أميراً مؤقتاً من سورية من قبل الخلفاء ثم ملكاً عليها بنصب المؤتمر السوري العام وموافقة الشام ثم مهاجر اسيا في اوروبا ثم مرشحاً من بريطانيا العظمى لدولة العراق

وتكر لجزبه وظل سلطان الحزب الاول عليه أقوى من سلطانة على الحزب على ما أرقم فيه من الشقاق فالحزب هو الذي منعه من العودة الى أوربة رحله على قبول اعلان استقلال سورية وجعله ملكا عليها وارضاه بمجمل ملكها ارثا في ذريته وبجمل الرابطة الحجازية رابطة لسورية مع زيادة نجم ابيض في الزاوية الحمراء التي هي رمز علم شرق مكة فيها وجعل القواعد التي نفي عايبها المؤتمر السوري اعلان الاستقلال قائمة على اساس الاعتراف بانه قد حارب الترك من قبل والده مع جيوش الحلفاء لاجل تحرير البلاد العربية وتحقيق استقلالها الذي كان ينشده احرارها وارادوا ان يكون هذا حجة على الحلفاء ولذلك عززوه بتصریحات وزراء الحلفاء التي كانوا يفوضون بها في ايام الحرب كما تقدم بيانه من قبل. وقد كان الواضمون تقرار المؤتمر من اعضاء حزب الاستقلال السوري قد عرفوا الحقائق في هذه الشؤون اذ زالت تلك الظلمة والنواشي التي كانت تمنعها عن ابصارهم ثم عرفوا كل احد بعد رفض الحلفاء التصديق على الاستقلال وما كان من أعمالهم العسكرية والادارية في سورية الجنوبية والشمالية. بدل على ذلك ما كان يلتمس في المؤتمر السوري العام بدمشق من الحزب في انكار تلك الاعمال والاطمن فيها وما كان بين المؤتمر وبين الملك فيصل ووزارتيه مما نلم به بعد

واقدم هم الذين قاموا بدعوة اعلان الاستقلال ثمينة اسبابها وقدمانها بممارسة الحوادث ان فيصلا قائد للحلفاء وكول اليه حفظ الامن في المنطقة الشرقية الى أن يفرغوا من ابرام ما يريدون من أمر مستقبل البلاد - وانه قوة رسمية ومالية فان الانفكاك كانوا يدفعون له راتبا وكانوا يمتطرون حصة المنطقة الشرقية من جمرك حيفا وطارق فرنسا يدفعون له مثل ذلك من جمرك بيروت بمقدار المادة وقطعوه عند الحاجة - وانه ياتس من الاستقلال التام الناجز وان كان أولى من غيره بحبه - وانه ابن سلس كان في اول المهديس في البلاد كإيشاء البريطانيين ثم جاءها اخبار من فرنسا يدعو الى الاتفاق مع الفرنسيين - فارادوا ان يستفيدوا بما أوتي من قوة وضمت بما ارادوا من اغتنام فرصة الحرية التي نالتها المنطقة الشرقية باسمه ونمحت قيادته باعلان الاستقلال التام لسورية المنحدرة بجميع مناطقها ايجعلوا الحلفاء تجاه أمر واقع بسنة مسجلة لهم معروفة بفضاهم والكتابة قد من قوادحهم (المنار: ج ٦) (٥٩) (المجلد الثاني والمشرون)

فإن ساعد القدر على قبولهم ذلك فهو المراد والا فإن حال البلاد مهم بعده لا يخفى  
 أن يكون شرا مما كان قبله ، وذلك أنهم حينئذ ينفذون الاستعمار الذي سموه انتدابا  
 بالقوة العسكرية فيكون وجودهم فيها مخالفا للحقوق الطبيعية والاصابية ولعاهدة  
 الصلح الكبرى وما فيها من عهد عصبة الأمم المصرح فيه بأن البلاد المشروط في  
 استقلالها قبول الانتداب يجب أن يكون لأهلها الحق الأول في اختيار الدولة  
 المنتدبة وشكل الحكومة التي ترضاه . وبهذا يكونون غاصبين ويكون للبلاد الحق  
 الذي لا يرد في معارضتهم عند كل فرصة ممكنة . وأما إذا قبل الشعب الانتداب باختياره  
 فإنه يكون قد قتل نفسه بيده

بجمل ما كان بعد اعلان الاستقلال

أعلن الاستقلال بصفة قاهرة المثال وبلغ أمر اعلانه للدول فجعله الحلفاء محلا للنظر  
 وكان جواب انكسار لفصل أنها تعترف له بصفته حاكم على رأس حكومة مستقلة  
 لكن يجب أن تقرر الصفة الرسمية في مؤتمر رسمي ودعته الى حضور مؤتمر ( سان  
 ريمو ) فتردد أولا لان الرأي العام لم يرنح الى سفره وفي مقدمته المؤتمر السوري الذي  
 كان يليح عليه بوجود الاستعداد للدفاع عن البلاد وتأييده جميع الأحزاب . ثم اتفقت  
 الاكثرون باستحسان السفر بعد إلحاح انكسار به وقد طالب من الجنرال غورو في  
 ٨ يوليو ( تموز ) تعيين سفينة تنقله الى أوزة فاجابه بأنه يجب عليه قبل سفره أن يجيبه الى  
 مطالب طلبها من من أهمها اباحة استعمال الحط الحديدي من ريباق الى حلب لانه قتل الجنود  
 الفرنسية والذخائر الحربية وانذره انه اذا صافر قبل تنفيذ هذه المطالب مرطيق آخر فإن  
 فرنسا تكون حرة في أعمالها ، ولم يقبل تقوي بعض النظر فيها الى لجنة مختلطة من العرب  
 والفرنسيين والانكليز حسب الاتفاق مع الرئيس كايانصو

انذار الجنرال غورو للملك فيصل

ثم أرسل اليه الجنرال غورو في ١٤ يوليو انذاره المعروف الذي صرح فيه بمطالبه  
 الخمس وهي الاعتراف بالوصاية الفرنسية على سورية بلا شرط ولا قيد وتسليم الخط  
 الحديدي المذكور آفقا لسلطة العسكرية الفرنسية - والنا: الخدمة العسكرية الاجبارية  
 وجمل عدد الجيش المنطوع كما كان في العام الماضي وتسريح سائر الجنود - وتماقية

المجرمين المؤتمريين - بن المصائب والمخرضين على فراسة - وقبول ورق البنك السوري الذي سته فراسة بجملة نقدا وطنيا رسميا، وجملة آخر موعد لاجابة هذه المطالب نصف الليل الذي ينتهي به اليوم ١٨ من الشهر

لم يكن في وضع الملك فيصل المبادرة الى اجابة هذه المطالب لان المؤتمر السوري العام والاحزاب السياسية كلها كانت لهم راضية منه ولا من حكومته لعدم قيامها معه بما يجب من الاستعداد لحفظ الاستقلال والدفع عنه ولهذا اضطره الى اسقاط وزارة علي رضا باشا الركابي ثم رأوا ان وزارة هاشم بك الانامي التي خلفتها لم تكن قوى منها فحاولوا اسقاطها، ولما شعروا بهذا الانذار الذي أعقبه الضعف والاهمال رسوا الادارة اشتد هياجهم وسخطهم وسرى الهياج الى مثر طبقات الاهالي الذين اندفعوا الى الانتعاض للدفاع عن البلد وصاروا يطعنون في الملك فيصل جهرا ويتعدون بلايقع به حتى انه وضع من كان لديه من الجنود المجازي حول داره لحمايتها - وسمى الى الجنرال غورو ملتصا منه تمديد مطالبه فأبى -

وفي فترة ذي القعدة - ١٧ بوايو كتب الي رئيس الوزارة بان الملك يرغب ان آقاء مع جميع أعضاء المؤتمر في داره مساء فأجبتا الطلب وقابلته مع وزرته فشرح لنا المخرج الذي وصلت اليه حال البلاد ونهيج الهوام يغير عقل وخذلان انكثرة حتى لا يرجو منها أقل مساعدة كما أبقى اليه محمد بك رسم من لندن وان الحكومة حجج على الجنرال غورو لا تستطيع الادلاء بها في أوروبا وله عليها حجج مضاه حق وبعضها باطل بنشرها حيث شاء. ثم طالب من الاعضاء ان يكتب له كل منهم برأيه على حديثه في كتب مخنومة وعامدهم على انه يعمل بها ولا يطلع احداً عليها، فانصرفوا وهو بحسب ان سيكتبون ولكنهم لم يكتبوا اليه وعدوا اقتراحه خداعا يريد ان يمتنع به على قبوله للمطالب الفرنسية ويجعل التهمة على المؤتمر...

ثم ان المؤتمر عقد في ( ٣ ذي القعدة ١٩ بوايو - تموز ) اجتماعا سرا غير رسمي تبارى فيه الخطباء في الطعن في الحكومة لانه دمتم قررت التسليم بمطالب الجنرال غورو ثم عقدوا جلسة رسمية اكتظت مكان المستمعين بحضورها من الوجوه رؤساء الاحزاب وأعضائها وقرروا فيها بالإجماع ان قرار المؤتمر التاريخي المتضمن لاستقلال

سورية ووحدهما ورفض الهجرة الصهيونية وملكية فيصل قرار واحد اذا نقض بعض  
نقض كله وان كل حكومة تقبل الوصاية لا تكون حكومة شرعية وأنه لا يتد بماهد  
لا يقبلها المؤتمر - وقد طبع هذا القرار ونشر في العاصمة

وفي اليوم التالي (٤ ذي القعدة ٢٠ يوليو) أصدر أمره بأجل عقد المؤتمر شهرين لا  
المجلس انبثائية تقفل في مثل هذه الحال الحربية - وقد قرأ وزير الحربية الامر على  
المؤتمر وكان معه رئيس الوزارة وانصرفوا جميعين ممنتمين، وكان بعض الانضاء يريد عد  
امثال هذا الامر فأقنعتهم بأن هذا خير للمؤتمر وأني سررت به ولولاه لا اقترحه  
على الاعضاء ان يقرروا ذلك من تلقاء انفسهم، ذلك بأن دمشق كانت في أشد الحيل  
والسخط على ملكها ووزارته سواء في ذلك الاحزاب والجماعات والافراد وكلهم  
يرجون من المؤتمر مالا قبل له به - وما ثم الا الإزام الملك والوزارة برحمة ان  
الجنرال فورو والدفاع عن البلد أن هوجمت بفياء وعندوانا او اسقاطهم واقامة حاكم  
عسكري مفوض (دكتاتور) يدافع عن البلاد بكل الوسائل الممكنة، ولا يوجد  
البلد من هو أهل انموط ذلك به والثورة الداخلية غير مأمونة وكل ما يترب على ذلك  
من الفوائل يكون حينئذ في عتق المؤتمر الذي لم يأت اثما ولا ادخر في الخدمة وسع  
وقد أصبحت الامة كلها اراضية منه بعد ان كادت الدساتير تغيرها عليه، وانني علم  
أن التجديد الاجباري الذي قرره الحكومة بضغط المؤتمر والحاجه قد كان عم  
سوريا وانها لم تقصد به الا إيهام الامة ما يرضيها وايهام فرنسا ما يحملها الى التناهد  
فيما تطلبه ويطلب منها

انفض المؤتمر وكانت المراسلة بين الملك فيصل والجنرال فورو على قبول موا  
انذاره متصلة فلما أصر على قبولها كلها أمر الملك قبل كل شيء بتسريح الجيش  
السوري من ثكناته ومواقفه الحربية واهما مضيق مجدل فنجح الحصين في طريق  
جيش الجنرال فورو الزاحف على الشام فسرح الجيش بغير نظام فترتب على ذلك أ  
نهب الاسلحة والذخائر وحدث ثورة في شوارع دمشق وهاج الشعب هاجا شديدا  
وكثر التصريح في الشوارع بالهتاف للمؤتمر وبسب الملك فيصل وأبيه والنهيد  
بخبائنه ورجوب قتله وقد اضطرت الحكومة بمن بقي عندها من الجنود لحفظ الامن ان تقا

اثورة بالسلاح حتى انها استعملت لدفع الرشاشة في ذلك وقتل كثيرين  
- قتل ٥٠ وقيل ٧٠ - وجرح كثيرين - قتل ١٥٠

قبلت الحكومة برئاسة الملك فيصل جميع مطالب الجنرال غورو ومنها قبول الوصاية  
بلا شرط ولا قيد فاصبحت بذلك صاقطة مع ملكها غير شرعية بقرار المؤتمر المذكور آنفا.  
ثم انها علمت في اليوم التالي بتسريحها الجيش ( وهو ٢١ يوليو ) ان جنود الجنرال  
غورو زاحمة على دمشق وعلمت بعد المراجعة بين الملك وبيه ان حجته على الزحف  
ان جواب القبول تأخر عن مواعده وهو الساعة الثانية عشرة من نصف الليل وكان قد  
أصدر أمره للجيش بالزحف ولا يمكنه اية فة بعد وقد احتل المواقع الحصينة كجدل  
عنه جز - وهي تقول انما كان الذي تأخر وصوله اليه هو ما طلبه من التفصيل لامر  
التدابير بمدان وصل اليه البلاغ الرسمي بقبول الشروط في عاليه ، وان سبب تأخر  
برقية التفصيل القماعات الملك البرقي باستعمال الجيش الفرنسي له

نظام الخطب على فيصل ووزرائه لما رأوا انهم سلموا بقبول الوصاية مع تلك  
الشروط التخزية ليدفعوا الاحتلال عن دمشق ويبقوا فيها متمتعين في ظل الوصاية  
وخدمتها بما كانوا عليه بمدان قالوا في عدم امكان قبولها متولوا من المبالغات ونبذ فيصل  
من يقبلها بأقبح الالقاء - وعلموا انهم خسروا كل شيء - وظهر لهم ان القتل والكباسة  
في التسليم ان يكون آخر ما ينفذ من الشروط تسريح الجيش - فصدر الامر لباقي  
الجيش بالتوقف عن الانسحاب فوقف غربي ( خان يديلون ) ووقف الجيش  
الفرنسي الراحف وراه على بعد رمي القنابل منه وجعلت هذه فرصة لاستئناف  
المفاوضة في ايقاف الزحف على دمشق وتولى ذلك ساطع بك الحصري ( وزير  
المعارف ) فسافر الى الجنرال غورو فلم يلق نجاحا

وفي يوم الخميس ( ٦ ذى القعدة - ٢٢ يوليو ) زار فيصل وزارة الحربية وكلم جموع  
المتطوعة وحثهم على الجهاد وكان جمع الزعماء ورؤساء الاحزاب وبلغهم انه أعلن  
الحرب رسميا ونشر ذلك في الجرائد وعلني الجمعة في يومها في الجامع الاموي وسمعت المنبر  
بمد السلاة وحث الناس على الجهاد معه لحماية الدين والوطن - فقل كثير من الناس  
انه يريد بهذا استمادة مكاتبه وكان الناس في هياج عظيم وانبال على التطوع

وبذل اكل ما يلزم للدفاع من طعام وذخيرة - ولكن الوقت لم يعد ينسعمل مفيد  
ثم ذهب فيصل مساء الجمعة الى (الهامة) وجعلها مركز قيادته وبلغنا انه ارسل  
أمنته الخاصة وذخائره الى (درعا) وان الحكومة أرسلت أوراقها ودقاترها اليها أيضا.  
ثم انه ذهب في مساء السبت الى محطة الكسوة بمن معه من وزرائه وخواصه ومنهم  
بعض الشبان وأرسل اليه طعام العشاء من دار عبد الرحمن بك اليوسف وذلك بعد انتهاء  
مركبة خان سيلون التي قتل فيها وزير حرمته يوسف بك العظمة وقرقت الطيارات  
شمل من كان معه من العسكر النظامي ويقال أنهم كانوا زهاء خمسمائة جندي .  
وعاد في المساء جميل بك الاشبي حاجبه الاول وكان ذهب مع موسيو كوس (الذي  
كان ضابط الارتباط الفرنسي في دمشق وصار بعد الاحتلال رئيس البعثة الفرنسية  
للانتداب مدة من الزمن) الى الجنرال غورو للاتفاق معه باسم الملك على صفة دخول  
دمشق وقد عاد معه في سيارته مبهجا مسرورا .

وفي صباح يوم الاحد ( ٩ ذي القعدة ٢٥ يوليو ) رأيت نوري باشا السعيد  
فأخبرني ان الجيش الفرنسي يدخل الشام بين الساعة ٩ والدقيقة ١٠ وبمسكر في  
(اللمزة) من ضواحي البلد وان الملك يدخل الساعة ١٠ ونصف ولكنه لم يدخلها الا في منتصف  
ليلة الاثنين وألف وزارة جديدة من الموالين أو الميالين الى فراسة رئيسها علاء الدين  
بك المدروني ، وقد كانت عودته الى دمشق من الغرائب . ورأيت نوري باشا في صباح  
الاثنين أيضا فأخبرني بأن القائد الفرنسي قبل الوزارة الجديدة وانهم لا يعرفون  
بالملاك . فقلت له وكيف نلتتم به الى العاصمة ؟ .. قل لم يكن هذا رأيي وانما هو  
وأى جماعة الدين وطلوه وفي مقدمتهم الدكتور فلان - وفي يوم الثلاثاء بلغته السلطة  
المختلة وجرب الخروج من الشام قبل نصف الليل . باقي ذلك بمساء العشاء  
فذهبت الى داره لوداعه هل ما كان وقع من الجلاء بيننا من قبل الانذار الفرنسي ،  
الذي لا علاقة له بالوادة الشخصية فوجدت في الدار أفرادا من الشرطة باقفي انهم  
حرس على أثاث الدار لئلا يورخشيء منهم الا ويكاتبه نصف ساعة أعجبني فيها  
صبره وأمله ، وكان ذلك في الساعة الحادية عشرة ايلوا وقد خرج بعد وداعي له بنصف  
ساعة وحمله قطار خاص بمن معه الى درعا

يوسف بك العظمة

ولا بد لي من كتابة كلمة في هذه الخلاصة التاريخية بشأن يوسف بك العظمة الذي كنت ممجبا بما أوتي من الذكاء والنظام والهمة والنشاط والوطنية وحسن السلوك منذ عرفته من قبل. هذا للحكومة العربية في بيروت الى ان عين وزيراً للحربية باقتراح رسمي من بعض الاخوان. استبد يوسف بالعمل في وزارة الحربية وكان يكتم أعماله حتى هن رئيس الوزارة بل يعني الامر الاتي الملك فيما اظن ولما اشتدت لازمة - أنه هل هو مستمد للدفاع؟ قل نعم اذ اذرق الملك واذا خالته ما تخشى ان ياجأ الى الاجانب. ولما عين ياسين باشا المشي قنصلاً لموقع العاصمة هتب الانذار وأظهر لوزارة ما فيها من النقص أي على خلاف ما كان يقول ثم اندرأق الوزارة على قرار التسليم بما طاب غورور - بعد هذا كما رأيت في بيت الملك مع الوزراء فكلمته ووجدته كلاماً شديداً وذكراً بيمض كلامه فقال روجه ممنوع كوجه البيت اني مذنب وأتعمل توبة عملي وكنت البارحة انهر من انعم فلا تزد علي . ولما خرج الى الدفاع عن بقي معه من قايما جيشه تزين ولبس ملابس الرصينة ووطن نفسه على الموت - فكان شرفه الذي امتاز به أنه لم يقبل ان يعيثر ذليلاً بل أراد أن يكفر بدمه عن ذنب التقصير المبني على الثقة والغرور كان فشل هذه المدافعة بخان ميسلون أمراً جليلاً لا يجهله مثله ولا مثلي ممن لا يعلم من الحرب شيئاً ولذلك ذهب الي الكشيبون ان اخطب في التطوعيين وفي بعض المساجد في الحث على الدفاع فانهتمت - كما أبيت مرارا أن أخطب في لاجتماعات السياسة - وقلت لبعض الحوالم انني لا أعش أحداً ولا أستطيع أن أقول في هذا المقام ما أعتقد لانه يضر الآن ولا ينفع وقد نصحت للعاملين في كل شيء في وقته فلم يند - هل ان ما اندفعت اليه الامة من أمر الدفاع شريفاً ولا بد منه

خلاصة آراء فيصل والامة وغرور

وخلاصة الخلاصة ان فيصلاً كان بمنقذ ان الوصاية على البلاد أمر متضي وان لا يمكن إيجاد قوة وطنية تحفظنا لاسقلال فكان لذلك يجتهد في ارضاء كل ذي مكانة وتأثير الميدان بضم الحطة والتمرار الاخير الذي كان يرى انه قادر على السعي الى حمل وطأة الوصاية فيه خفيفة، ولذلك لم يهتم أمر الاستعداد للدفاع بتظيم قوى المشتر ولا بالجيشين

النظامي ولم يكن يعتقد انه يهاجم هذه المهاجمة فلما هوجم لم يجد بدا من الخضوع - فهو لم يستعد للقتال ولو دافعها وما اضطر اليه من ايجاد جيش دفاعي جيش نظام بدر الى تسربحه عند الحاجة اليه ، وقد أعلن الحرب في الوقت الذي كان يفاوض في أمر التسليم وهو لا يزال يرى ، أن رأيه كان هو الصواب وأن كل ما خالفه خطأ وأنه أخطأ لعدم الاضداد بتفنيذ ما كان يراه بالقوة . وقد صرح بخطئه وعمله مرارا في أوربة وبلغنا انه يريد ان ينشر فيه كتابا رسميا

وأما زعماء الامة الذين خالفوه فقد بينا انهم علموا به بطول الاختيار ان الدولتين شرهتا في تنفيذ ما اتفقنا عليه من استعمار بلادهم فالاولى أن تقارنهم الامة بالحجة وبالدفاع عن نفوسها اذاها جوهها بالقوة ليكون مركزهم فيما مر كرامنة تسب وقبول الانتداب يجعله شرعا وأما الجنرال فورو فكانت سياسته اخراج الشريف فيصل من سورية مها تكتن حاله لانه ناصبهم وأغرى المصائب والمشائهم وصار له نفوذ في البلاد يمكن أن يكون خطرا عليهم في كل وقت ولا سيما اذا اشتد الخلاف بينهم وبين انكسارته التي يمدونه من صنائها المخلصين لها - فهو قد حارب الامير فيصل القائد الحجازي الذي يمدد اجنبيا عن سورية لانقاذ سورية من نفوذ دولة الحجاز ولو باسم الانتداب والوصاية الفرنسية ، بعد ما أخذه من السلاح والذخائر الحربية غنيمة حربية ، وكل ذلك بين ظاهر في الاقوال والكتابات الرسمية

### الطور الاخير للمسألة العربية

ان ما تفاقم على الدولة البريطانية من مضلات المشكلات المالية والسياسية والاستعمارية والاجتماعية واعيانها دون حل عقدها أو عقده منها قد اضطرها الى ترك جزيرة العرب لامراتها مع اصطناع من أمكن اصطناعه منهم والتمديد للتدخل الاقتصادي والفني بالتدريج ثم الاستمارة بأولياؤها ملاك الحجاز واولادها في سورية وفلسطين والمراق بمد الاهراض عنهم وعدم المبالاة بصراخ حريده الزبنة بمكة بالاستمطاف والاستمارة والتذكير « باليهود والوعود والنجابة والحسبات البريطانية » وعدا عنها الملك الخروج من مرضاتها مساويا للردة والخروج عن رحمة الله تعالى وتثله في ندامتها بقول الشاعر

• فان كنت مأكولا فكان انت آكلي •

والغرض الأول من هذه السياسة والادارة الموقنة تخفيف النفقات عن كاهل دافعي الضرائب في بريطانيا العظمى الى أن تنحل عقد المشكلات وتؤسس وسائل القوة في داخلية البلاد العربية بأقل ما يمكن من النفقة ، والثاني دفع إغارة العرب من وراء الاردن على فلسطين ومساعدتهم لاهلها على اليهود الصهيونيين ، والثالث إخضاع العراق والاستعانة بحكومته الجديدة على مقاومة الترك وحلفائهم من مسلمي الشرق وبولشفيك الروس اذا اصرروا على تنفيذ فكرة الجامعة لاسلامية ومقاومة الاستثمار الانكليزي في البلاد العربية والمجربة . وبلغنا انهم أعادوا الراتب الشهري الملك الحجاز بعد دعوة ولده فيصل الاخيرة الى لندن فجملوه ١٨ ألف جنيه أو ٢٠

#### عمل وزير المستعمرات بمصر وفلسطين

جاء مستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية مصر في شهر مارس الماضي ونظر في مسألة حفاظ الطيران فيها وقابل فيها الوفد العراقي الانكليزي الذي استحضر لاجل الاتفاق معه على أمور العراق الداخلية والمصرية ثم سافر الى فلسطين فأذن أهلها بدوام السلطة الانكليزية على البلاد وتنفيذها لوعده بلفور بجمعها وطنا قويا لليهود ، وقابل الشريف عبد الله بن الحسين ملك الحجاز وجعله حاكما لشرق الاردن بائع لحكومة فلسطين واستمداد السلطة من ممتددا السامي واعطاه من القوة العسكرية والطائرات ما يمكنه من إخضاع كل من يشذ من عرب تلك البلاد عما يراد بها ونأمن ما تنشئه السلطة البريطانية فيها من أسباب المواصلات ووسائل القوة وأولها محطة التلفراف اللاسلكي وحظيرة الطائرات ، وبلي ذلك مد السكة الحديدية المصرية من فلسطين الى العراق وقد قرروا اعطائه حصه جرك حيفا للدخلة وهي ١٢٠ ألف جنيه في السنة

#### تكريم وجيه عراقي لجمفر باشا العسكري

كان في اعضاء الوفد العراقي جمفر باشا العسكري الذي كان احد قواد الشريف فيصل في حرب فلسطين وسورية وعهد اليه الانكليزي في العراق بتأسيس الجيش الوطني بمد أن ذهب الى بغداد لاجل بث الدعوة لاجل الشريف فيصل ملكا للعراق وكان قد تجاء مصر منذ اشهر شاب من وجهاء البصرة المشايخين للانكليز وهو (المنار: ج ٦) (٦٠) (المجلد الثاني والمشرفه)

(عبد القادر بك آل باش اعيان) وقد دعا هذا الوجيه طائفة من وجهاء مصر وسورية والعراق الى مجلة شامي في فندق شبرد تكريماً لجمهور باشا في ١٨ مارس ولما جاءني رقعة الدعوة خطرت لي انه ربما كان لها معنى سيامي ولما جئت الفندق دعينا الى حديثه لاجل تصويرنا مع المعتقل به محتومين فأبيت ذلك مع أفراد آخرين. وبعد شرب الشاي استنشد شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكافعي فارتجول قصيدة تناسب المقام، واثني عليه اممدا اندي دغر الشاعر السوري المصري بأبيات من مجلة في المجلس ثم دعى الدكتور فارس افندي عمر أحد أصحاب المنظم الى المطالبة فأجاب

خطاب الدكتور عمر في المسألة العربية

بدأ الخطاب باثناء على الدولة البريطانية والشهادة لها بالرغبة في ترقية الشعوب ونحريرها والاحلاص للعرب فيها وضوءه من يدسة الانتداب قال ولدتني على هذا الاعتقاد فيهم قد انتدبت عليهم تقسيم سورية واثبات منه ورأيت ضاراً بالسوريين مفرقاً لهم ولم اكنم ذلك عنهم بل غابت عليه واضع اساسه السير مارك ما يركس المحب المتخلص للعرب ولكنه بذلك في هذا الفندق الذي نحن فيه .... فاجابني قائلاننا فعلنا هذا لمصلحة العرب أيضاً لانهم اذا ظلمهم احد الفر يقين وشدد عليهم الوطأة احتجوا عليه بلين الفريق الاخر وحسن ادارته وعدله !!

ثم ذكر مسألة مصر والعراق وعزم الانكليز على منعهما الاستقلال وما يجب من بذ كل خلاف في هذه السبيل والاجماع على تأييد الحكومتين اللتين تؤسان في القطرين لانهما نجربة اذا فشلت قضى على الامة العربية والشرق كله بأنه فبر أهل للاستقلال بنفسه. ثم ختم الخطاب بقوله انه يعتقد ان جميع الحاضرين على رأيه - فصفق له بعض الحاضرين وتوقفته بالرد عليه:

#### خطبة الكاتب في المسألة

افتتحت خطابي بقولي انني متعطل بالخطابية لم ادع اليها ثم قلت : انه كان الظاهر من هذه الدعوة انها شخصية يريدونها المحتفل تكريم صدق له لاسياسية كما ظهر من خطاب الدكتور عمر ولون الخسب بين رأيه في الموضوع الذي تكلم فيه ولم يحاول حمل الحاضرين على اقراره عليه وسلب الموافقة عليه بالاجماع لكننا في سعة من السكوت ولكنه قال انه يظن ان الجميع على رأيه وقد صفت

له أفراد وسكت الباقون فيمكن ان يقال ان السكوت رضى واقرار، والاجماع السكوتي مختلف فيه عند علماء الاصول بعضهم يقول ان حجة بشرطه والآخرون يقولون انه ليس بحجة

وقد سبق لحضرة الدكتور خطاب في اجتماع مثل هذا طلب فيه الموافقة على ما قاله في اتفاق سنة ١٩١٦ على اثر اعلان الحائنه وهو مطالبتهم ببلد الترك من بلادنا وتفويض امرها اليهم وتحسين الظن بهم فانضطرت الى معارضته وقتئذ كما اضطرت الآن وحال ذلك دون موافقة ذلك الحقل على ما اقترحه. ويظهر الآن انه لا زال على رأيه الاول بعد ان مزق الحائنه شمل سورية وجملوها بضمه ممالك أو دول دينية فاق ذلك فيها نيران الثورات والفتن بحيث لم يفعلوا بشيء من بلاد أعدائهم مثل هذا التزيق والتكليل في بلاد أعدائهم.

وأغرب ما جاء في خطابه الآن ما نقله عن السير مارك سايكس الذي شهد له بالاخلاص في حب العرب مع العلم بانه هو واضع معاهدة اتفاق سنة ١٩١٦ على اقتسام بلادهم واستمبارها، وهو ان هذه القصة التي قال الخطيب انه كان قد استأه منها لم يبعثهم عليها الا شدة حب العرب ومراساة مصالحهم بما تكون قسمة بلادهم بين سيدين مالكين وسيلة الى احتجاجهم على من اساء منهمما وظلم، بفعل من أحسن ورحم، ولكن ماذا يملون اذا اتفق الفريقان على الاسائة والظلم؟ وهما نحن اولاه نرى ومائة بريطانية المظلم في القسم الجنوبي من سورية اشدمن ومائة فرنسية في القسم الشمالي منها خلافا لله، وود المشهور في الاستعمار الذي يشهد فيلسوف فرنسية الاجتماعي غوستاف لوبون بتفضيل المنهج البريطاني فيه على المنهج الفرنسي كما بينه في كتابه روح السياسة او فلسفة السياسة - ذلك بأن بريطانيا زادت على ما شاركت فيه فرنسة من الاستئثار بادارة البلاد أن جعلتها وطنيا قوميا لغرباء اليهود الصهيونيين وقررت تملكهم بوقية ارض البلاد باعطائهم الاراضي الاميرية فيها التي هي ملك بيت مال المسلمين وأملاك السلطان عبد الحميد التي اغتصبها من الاثمالي وتريد أن تجعلهم أكثر اهل البلاد بالتدرج حتى تخرج عن كونها عربية. وقد نجت اصوات اهل البلاد من اقامة الحجج والبراهين فالتفت عنهم شيئا وقد سبق لي في سنة ١٩١٥ جدال عنيف مع السير مارك سايكس في هذا الفندق عات منه ما يسرون ببلادنا وأما مشروع تأسيس حكومة وطنية في المراق تابعة لوزارة الخارجية

الانكليزية فهو لا يفر أحداً من العرب لانهم يطلبون الاستقلال لا الاستعمار الاجنبي ، وغرض الدولة البريطانية منه معروف صرح به ناظر المستعمرات وهو استعمار البلاد بأقل ما يمكن من النفقة لاسكات دافعي الضرائب عن المعارضة للحكومة فيه .

قرن الخطيب مشروع حكومة العراق بمشروع استقلال مصر الذي يطلبه الوفد المصري وأين هو منه ؟ ان المصريين يطلبون أن تكون بلادهم دولة مستقلة في داخليتها وخارجيتها ذات مجلس نيابي منتخب وحكومة مسؤولة لديه وسفراء وقناصل في الممالك الاجنبية وأن يمقد بينها وبين انكلترا اتفاق أو بحالفة تحفظ هذه بها مصالحها وتكون بمثابة غيرها من الدول فاذا كانت انكلترا تسمح بمثل هذا في العراق يكون اقتراحه وجيهاً جداً بأن يقبل بالتحفظ الواجب

(ثم بينت ان الامة العربية قد عرفت الحقائق فلا تتخضع بخلافة الانفاذ ولا يمزوها الا جمع الكلمة واتحاد كاتحاد الشعب المصري بين ابناء الملل والمذاهب والا أضاعت نفسها)

قلت : واني أذكر في هذا المقام حديثاً لي مع مدير الخبازات البريطانية بدمشق اذ كان تفضل بدعوتي الى شرب الشاي عند جلسته مع بديع افندي الحوراني - ولعله مناهنا - ودار الحديث بيننا على المائدة في المسألة المصرية ثم في المسألة السورية قال : أرى ان سورية تستفي عن مساعدة أجنبية ؟ قلت لعلكم تظنون ان مثلي يستحي أن يدعي ان بلاده وصلت في الارتقاء وال عمران الى الدرجة التي تجرئه على القول بأنها تستفي عن مساعدة فلا مندوحة له عن الاعتراف بحاجتها الى ذلك فتقوم عليه حجتكم بوجوب الوصاية عليها . أنا أقول ان الامم والشعوب كالافراد لا يستفي بعضها عن مساعدة بعض - فهذه بريطانيا العظمى التي وصلت الى ما يعلم كل الناس من الحضارة وسعة الملك وحسن الادارة والنظام قد اعترف ملكها السابق السياسي العظيم ( ادورد ) بانها محتاجة الى مساعدة رجال من الالمان على تنظيمها - روت ذلك مجلة بريطانية عن أميرة انكليزية ( هي الكونتس ورك ) قالت انه شرب الشاي عندها قبل وفاته بثلاثة أشهر فذكرت له في محاورها معه بضمه لان أخته ( غليوم ) عاقل الالمان ففني ذلك وذكر لها اعجابه بما وصلت اليه الادارة الالمانية من الارتقاء والنظام ونظمي

لو أن معه رجالاً منهم يتولون إدارة بلاده فإن والكمهم إذا جاؤا لا يرحبون، وقد  
ترجمت هذه المقالة بالعربية وشررت في مجلة الثقافة المصرية (١) فإذا كان منكم  
يقول بأنكم تحتاجون إلى مساعدة أمة أخرى فهل أقول أما انتالانتاج إلى مساعدة  
غيرنا ممن نعرف بأنهم أعلم منا وأرق في تفكيره ولا والله أقول إن المسألة مسألة تمنع  
للمساعدة، انكم تعلمون في استعمار بلادنا والسيادة عليها وتسمون ذلك  
مساعدة لإقامة الحجة وتبرير الخطاب علينا. إن المساعدة بمنهاها اللغوي المبرور  
من أعمال الخير والبر التي لا مشاحة فيها ولا تنازع ولا خصام فإذا ساعدت فقيراً  
على مدينته بأعطائه جنبها فلا اقاروم ولا اخصم من يعطيه جنبها أو ينشر  
جنبها. فما بالكم تختصمون وتندرعون في قصة البلاد التي تدعون الرغبة  
في مساعدتها؟ ثم إن الاقتناع بقبول المساعدة الحقيقية لا يكون بقوة السلاح  
فما بالكم تحتلون البلاد بالجيوش المسماة بجميع أنواع الأسلحة وتفتكون بمن  
لا يخضع لكم من شعوبها.

ثم سألت بشرفه واستقلاله الكسوي أي المنطقتين خيري في حفظ الأمن  
العام والحرية الشخصية وعدم التعصب الدينية والمذهبية؛ المنطقة الشرقية  
التي يتولى ادارتها العرب الذين بعد عهدهم بالادارة أم المنطقة الغربية التي يتولاها  
الفرنسيين؟ فأعترف بتفضيل المنطقة الشرقية في ذلك؛ فقلت إذا كان  
الفرق إلى المساعدة تماماً إلى مساعدتهم فسحك وضحكنا

وقد كنت أحب أن أظيد القول في هذا الخطاب بما أشرت إليه من  
الالتقاء والتعاون بين شعوبنا والشعوب بالتحاد الشعب المصري الذي صر بتمسه  
مثلاً لياً للشعب السوري وبما ينقيتنا من وحدة الزعامة ولكن خشيت من  
الحاضرين الذين فوجئوا من السياسة بما لم يكن ينتظروه أكثرهم، ورأيت أن  
أترك وقتاً لغيري فأكتفيت بالإشارة

وفي تمام ما عني حينئذ في كامل الخطاب الكتاب المصري المشهور فألقى خطاباً  
بليغاً، فيه ما يكفي القاص للغة مما كنت أحب السلام فيه من وجوب التعاون  
ولولا عين الشعب المصري الممتاز لخصت به الكثرة قلوب سائر الشعوب العربية

(١) راجع ج ١٩١٦ من المجلدات أوج ١٩١٦ من المنازل. وليس  
عبارة الملك المترجمة «ويجبنا لوحكمنا الأمان لمدة السكوية لإصلاح ادارتنا»  
والنكس المصيبة انهم إذا أتوا ليحكرونا نأتمدر علينا الخلامن منهم»

وتوسع أيضا في السياسة الانكليزية وما لها من المصلحة والمنفعة في اجابة الشعب المصري والامة العربية الى الاعتراف لها بحقها في الاستقلال التام - فكان خطابه تأثير حسن عام . وتلاه جندي بك ابراهيم صاحب الوطر فتكلم في المسألة الاولى وأجاد

وبعد أن ختم صاحب الدعوة الاحتفال بالشكر المعتاد وشرع الحفل المجتمع في الانصراف وقف الدكتور عبد الرحمن شاهيندر على كرسي واستوقف الناس لسبب كلمة منه فوقفوا وبدأ كلمته بأن السيد رشيد رضا يغلب عليه التشاؤم وهو يجب ترجيح التفاؤل، ثم انني نرى المصريين ومصره اجراً الاحرار بما رجحوا ان يزيد الولاء بينهم وبين اخوانهم السوريين فأجاد

وانني اعترف بسبق كلمة صديقي الدكتور شاهيندر وان كنت انكرت في نفسي ذكرها في ذلك الموقف وأقول انني كنت منذ اشتغلت بالسياسة غيدارا في السياسة الاوربية والمطامع الاستعمارية (الفيدار هو الذي يسيء الفن فيصيب) يغلب علي التشاؤم من مساعيهم ولم أرفيها بحسب الا للتشاؤل وحس الفن كما شرحت في هذا المثال ، وانني لم اختلف مع صديقي الدكتور شاهيندر في مسألة من المسائل التي كنت فيها متشائماً وكان متفائلاً الا وشهر انني كنت السبب فليتذكر أول الخلاف في اثر قدومه من العراق الى مصر وأوسعته وأخره في دعوته اباي مع آخرين الى امضاء تقريره الممهور، وفي مؤتمرا في هذا الاحتفال

### ختم المقال بالتفاؤل بالمآل

واختم هذا المقال بقولي انني مؤمن برى اليأس من روح الله والقدر من رحمته كفرأ، وانني لا يمني التشاؤم وسوء الفن في الطامعين من عمل ولا سمي فاما لا أزال أرجو اقتناع الدولتين المقتسمتين لبلادنا الهاضمتين لحقوقنا بأن الخير لها وللمدينة والانسانية ان يتركونا احرارا في بلادنا حاكين في شعوبنا وان يساعدونا على ما يريد من مهران بلادنا بما نطلب المساعدة عليه ويكتفوا منا بالمنافع الاقتصادية والادبية. ومن سوء الحظ ان كان سمي السابق مع غلاة المستعمرين منهم ، وأرجو ان أوفق للسمي مع احرار المصنفين منهم وهم والله الحمد كثيرون وأود لو يعلم هؤلاء الاحرار حقيقة أمور الشرق من احرار اهدوا ولا يكتبوا بيلانات السياسة الاستعمارية وما يختزله أهلها من أقوال مديري الخبايا لهم

أود لو يعلم أحرار فرنسا الكرام أن ملك الحجاز وأولاده لا يعتبرون  
الامة العربية بل السواد الاعظم من العرب ومن مسلمي الاطاحم غير راسين  
عنهم وأنه ليس من مصلحة فرنسا معاداة هذه الامة في هذا البيت منها ولا  
بجعلها خصما للترك ، وأنه لا يمكن أن تنال دولتهم عطف العالم الاسلامي مع  
مقاومتها للعرب

وأود لو يعلم أحرار انكلترا ومنصفوها المستقلون ذلك فلا يفتروا باستخدام  
مستعمرهم لاهل هذا البيت ويظنوا انهم هم الذين يخضعون لهم هذه الامة  
ويرضونها باستعمار بريطانيا لبلادهم على أن الايام ستملهم ما لم يكونوا يطمون  
وأود لو تعلم الشعوب العربية أن الانتداب الذي فهموا مناه لم يعصر  
أمراً مقضياً ، وأن عصبة الامم لن تكون العوبة بيد المستعمرين ، وان الرجاء  
في استقلالهم واستقلال أمثالهم وبناء قواعد الصلة بين الشرق والغرب على  
أساس العدل وتبادل المنافع من غير سيطرة ولا سيادة للمستعمرين هي  
المستضعفين رجاء قوي يزيده العلم به والسعي اليه قوة ولا بقاء للممران  
بدونه — ( فاما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ،  
كذلك يضرب الله الامثال )

وأود لو يعلم سادة الامة العربية وكبرائها انهم لو جمعوا كلمتهم في هذه  
الفرصة لاسسوا لانفسهم وحدة حلفية يحفظ بها استقلال كل منهم ويعود به  
مجد الامة العربية وتحيا حضارتها الشريفة التي فاقت حضارة جميع الامم بجمعها  
بين الرقاهة المتصودة من الحضارة وبين الفضيلة ولكنهم اجابوا داعي شيطان  
تفسد التفريق وتفريره لهم بالمال والمآل ( يمدم ويمنيهم وما يمدم الشيطان الا غرورا )  
ولم يجيبوا داعي الوحدة وهو داعي الله تعالى الذي يدعونه باسم الله تعالى لما  
بجيبهم ، فهذا وقت الوحدة الداخلية ، امام الدواهي الخارجية ، لا وقت فض  
مشكلات حدود البلاد ولا تحكيم المصيبة الدينية والمذهبية ، وليمتبرزوا بانخواتهم  
الترك ، الذين قضت عليهم معاهدات الحرب بالزوال والحق . كيف تحولت حالهم بجمع  
الكلمة . والدفاع عن البيضة . الى ان صار الحلفاء القاهرون لهم ولا خلافهم الذين  
كانوا أقوى وأعز منهم يمدونهم خطراً عليهم ، ويتساقطون الى الانس من مدهم أو  
التزلف اليهم ، ولكن الترك قد وجد فيهم الزعيم الذي جدد لهم الفخار . ولم يوجد  
في العرب الا الزعيم الذي سجل عليهم الخزي والمار ، ( فاعتبروا يا اولي الابصار )

### قرار لعصبة الأمم في الانتداب

قررت لجنة عصبة الأمم المختصة بالنظر في الوصايات العليا المفروضة على الاقطار المنفصلة من الدولة العثمانية في ٨ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٠ التحفظات الآتية لتقدمها للهيئة العامة وهي

(١) لا يسمح للدولة المنتدبة باستخدام وسيلة لزيادة قواتها العسكرية  
(٢) يجب على الدولة المنتدبة أن لا تستخدم القوة التي يمنحها اياها الانتداب لتمتد هي أو أصدؤها بموارد البلاد الطبيعية وتستعمرها لحسابها الخاص أو لحسابهم

(٣) يوضع تنظيم أساسي لجميع الاقطار ذات الوصايات العليا وتنظر فيه عصبة الأمم (الهيئة العمومية) قبل تنفيذها

(٤) يجب أن تنشر جميع مذكورات الوصاية قبل أن ينظر المجلس فيها

### مصابتنا بولندا الهام

لجئنا في الليلة الرابعة عشرة من شهر شوال بوفاة ولدنا الصغير (الهام) بعد مرض طويل بل امراض متوالية أوها وعكة برد ورطوبة تلاها سعال عاذي انقلب سمالاً ديكياً حرمة المنام والنظام عدة أسابيع اذ كان يقى ماياً كله غالباً فضعف جسمه وقل احتمالها واصابته في هذه الحال الحصبة وانتهت بانثأثير الممهود لها في الامعاء وكل ذلك من مواعيد قبول الغذاء، وبقي أياماً كثيرة لا يطلب الا الماء؛ فله ما أخذ وشه ما أعطى، ان العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول الا ما يرضي ربنا، وانا بفرأفك يا (ههم) لحر ونون «انا لله وانا اليه راجعون. اللهم اجزني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها» اللهم اجعله فرطاً لنا وذخراً، واجعل مصابنا به أجراً ورحمة، ولا تجعله فتنة. واجعلنا من الصابرين المهتدين

( تاريخ هذا الجزء من المنار وما بعده )

بدأنا بتحرير هذا الجزء وطبعه في أوائل رمضان ثم عرض لنا في أواخر رمضان وأوائل شوال من انحراف السحرة ومرض جميع الاولاد وسهرنا على تمريضهم ثم وفاة صغيرهم الهام ما اقتضى تأخير صدوره الى آخر شهر شوال. وقد بقي من الجلد أربعة أجزاء صدر ان شاء الله تعالى في أواخر الأشهر الآتية ذي القعدة وذو الحجة والمغرب وسائر فيكون أول جزء من الجلد الثالث والمشرين في ربيع الاول كما صدر أول جزء من هذا الجلد فيه